# فنون البديع اللفظي عند السيوطي بين التأصيل والتطور

**الدكتور**
عبدالرحمن بن أحمد عبدالله المقري –
أستاذ البلاغة والأدب المساعد – قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب بالمخواة – جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية

# فنون البديع اللفظي عند السيوطي
# بين التأصيل والتطور

عبد الرحمن أحمد عبد الله

البريد الالكتروني :

## الملخص

تناول هذا البحث المعنون بـ " فنون البديع اللفظي عند السيوطي بين التأصيل والتطور " جانباً مهماً من إبداعات جلال الدين السيوطي ، حيث تحملل عبء الكشف عن تسعة عشر نوعاً من البديع اللفظي ، فقد عرض الفنون التي ذكرها القزويني في تلخيصه ، وزاد عليها أحد عشر نوعاً ممن سبقوه ، واخترع نوعين هما :

التضييق ، والتحري والمنتحل والمنتقي .

ولم يكن النظرة البحثية إلي هذه الفنون بعرضها كما هو معهود في دراستها بل جاءت النظرة إليها من خلال تأصيل مفهومها عند السيوطي تتبعها عند ما سبقوه ، وكذلك عرض المضمون والكشف عن جوانبه وإظهار جهود السيوطي وإضافاته، سواء أكان ذلك بالتوسعة في الفنون القديمة أو بإضافة فنون أخرى جديدة، كل ذلك من خلال اعتماده كثيراً علي الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة وتنوع الأشعار من مختلف العصور.

## الكلمات المفتاحية

السيوطي ، التضييق ، المنتحل ، المنتقي ، الجناس ، السجع.

# The Arts Of Verbal Buddy In Assiuti Between Rooting And Evolution

**Abdul Rahman Ahmed Abdullah Al-Muqri**
**Department of Rhetoric and Criticism, College of Arts and Sciences, Al-Baha University, Al-Makhwah, Saudi Arabia**
**Email**: Dr.Moqree2008@outlook.sa

## Abstract

This research, entitled "The Arts of the Verbal Badi' at

Al-Suyuti between Inheritance and Development" is an important aspect of the creativity of Jalal al-Din al-Suyuti, as he bore the burden of revealing nineteen types of verbal beauties.

Narrowing, investigation, impostor and selector.

The research look at these arts was not presented as usual in their studies, but the look at them came through the rooting of their concept when

Al-Suyuti traced it to what preceded it, as well as presenting the content and disclosure

For its aspects and to show the efforts of Al-Suyuti and his additions, whether that was

By expanding on the old arts or by adding other new arts, all of this through his reliance on citing the noble hadiths of the Prophet and the diversity of poetry from different eras.

## Kay Words

Suyuti, narrowing, investigative, impersonator, selctor, anagrams, Saja

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما دائمين متلازمين متلاحقين على سيد البشر جميعا ؛ نبينا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد .....

فإن أي أمة إذا أرادت أن تنهض من كبوتها، وتفيق من سكرتها، وتستيقظ من سباتها، وتقف على قدميها، لابد أن تعيش مع ماضي الأجداد بإحياء تراثهم، وعرض ما قدموه على بساط البحث العلمي، على أسس قوية، ودعامات وثيقة، وأي أمة أرادت الانسلاخ من تراثها ومن ماضيها، فكأنما اقتلعت جذورها، وفقدت هويتها.

والسيوطي ركن من أركان تراثنا المجيد، رزقه الله ذكاء فطريا، وحافظة قوية واعية، استطاع بمقدرة فائقة أن يجمع أشتات العلوم في عصره والعصور السابقة عليه في دقة ووعي وشمولية، خاصة إذا ما علمنا أنه تتلمذ لجلة شيوخ عصره وعلمائه وأعلامه.

لقد كثرت تآليف السيوطي، وتنوعت فنونها، وأصبحت ثمرات يانعات لجل الباحثين، يجد فيها كل باحث ضالته وأمله المنشود، وكأن الله رزق الإنسانية بهذا الإمام حتى تنهض من كبوتها، وتقال من عثرتها، بعد أن أدركها التصدع والوهن بسقوط بغداد وضياع مكتبتها العامرة.

وهذه الدراسة التي أقدمها عن البديع اللفظي عند السيوطي لهى خطوة أدعو الله جل في علاه أن يكون التوفيق حليفها، وأن تتبعها خطوات في رحاب هذا العالم الفذ ؛ حتى أحقق ما تصبو إليه نفسي في أن أكون واحداً ممن يشاركون في إحياء تراث الإمام السيوطي وتاريخه وما أكثرهم – وهو بذلك جد جدير.

والسيوطي البلاغي يكوِّن مع غيره اتجاها بيانيا أدبيا، يميل كثيرا في درسه البلاغي إلى الدراسة الفنية التطبيقية البعيدة عن الدراسة الفلسفية التجريدية الجامدة.

وهذه الدراسة تهدف إلى المساهمة في وضع السيوطي موضعه الذي يليق به بين علماء البلاغة ؛ سابقيهم ولاحقيهم، وبيان مقدار أصالته في هذا الفن، إذ هو من غير شك يمثل حلقة من سلسلة العلماء الذين اهتموا بدراسة البلاغة عموماً، والبلاغة القرآنية على وجه الخصوص، ومن المؤكد أنه قد تأثر وأثر في لاحقيه.

واقتضت منهجية البحث أن يعرض من خلال تمهيد وتسعة عشر مبحثا، تسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة، إضافة إلى ثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد : جاء بعنوان : " السيوطي ، حياته ومؤلفاته:

والدراسة البلاغية جاءت بعنوان : " فنون البديع اللفظي"، وجاءت في تسعة عشر مبحثا، فقد خصصت لكل نوع من البديع اللفظي مبحثا، والأنواع هى :

الجناس، ورد العجز على الصدر، والتسبيغ، والتطريز، والتعديد، والتنسيق، والفرائد، والتنكيت، والسجع، والانسجام، والقلب، ولزوم ما لا

يلـــزم، والتضـــييق، والتشـــريع، والتخـــيير، والائـــتلاف، والطاعـــة والعصيان، والحذف والمتحري والمنتحل والمنتقي.

ثم الخاتمة، وعرضت فيها بإيجاز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتبعها فهرس يكشف عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد بناء البحث عليها.

وعليّ أن أوضح أنني عرضت فنون البديع اللفظي عند السيوطي من خلال تأصيل المصطلح بتتبعه تاريخيا، وإبراز كل الأسماء التي أطلقت عليه، مع بيان المضمون العلمي.

هذا ما أعانني الله سبحانه وتعالى على إنجازه، فإن أصبت فلله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني حاولت ولم أقصر.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1].

**الباحث**

---

(١) سورة الممتحنة : من الآية (٤).

## تمهيد

## السيوطي حياته ومؤلفاته

### السيوطي حياته وثقافته

لقد ترجم السيوطي لنفسه مرتين ؛ الأولى في كتابه " التحدث بنعمة الله "، والثانية في كتابه " حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٣٣٥/١ "، هذا بالإضافة إلى العديد من التراجم التي وضعها المؤرخون والكتاب، سواء أكانت في كتب التراجم مثل : "الأعلام ٤٣/٤ "، و" هدية العارفين ٥٣٤/١ "، و"معجم المؤلفين ١٢٨/٥ " و" شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥١/٨ " و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٢٨/١ " و" الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٥/٤ "، و" الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٢٦٦/١ "، أم في كتب خاصة بترجمته، مثل ما قام به تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي المصري الذي خص ترجمته بكتاب سماه " بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ".

يضاف إلى ذلك أن عدداً كبيراً من الكتاب والباحثين في العصر الحديث قد أولوا السيوطي جل اهتماماتهم، فمنهم من أفرد كتابا لترجمته، ومنهم من استهل بحثه بالترجمة له، وما أكثر البحوث التي كتبت عن علوم السيوطي، وكذا الندوات التي أقيمت إحياء لذكراه، وأفضل ما نطمئن إليه، ونحن عازمون على تقديم بطاقة تعريف له أن نعتمد على ما كتبه هو عن نفسه، فهذا أوثق وآمن، مراعين ما يناسب هذا من الإيجاز.

**اسمه ونسبه** :

هو " عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي"[١].

أما " الخضيرى " فيقول السيوطي عنها : " وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة ؛ إلاّ الخضيرية محلة ببغداد، وقد حدثنى من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة "[٢].

والأسيوطي : نسبة إلى مدينة أسيوط الواقعة غرب النيل من نواحي صعيد مصر، وهى من أكبر مدن الصعيد، وعرف – رحمه الله – بالسيوطي، وسوف أتركه ليوضح لنا ذلك.

تحدث السيوطي في كتابه " التحدث بنعمة الله " عن هذا الأمر فقال : " كان الوالد يكتب في نسبه " السيوطي"، وغيره يكتب " الأسيوطي" وينكر كتابة الوالد، ولا إنكار بل كلا الأمرين صحيح، والذى تحرر لي بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان، ومجاميع الحفاظ والأدباء وغيرهم أن في "سيوط" خمس لغات : أسيوط " بضم

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ٣٣٥/١.
(٢) السابق، ٣٣٦/١.

الهمزة وفتحها "، وسيوط " بتثليث السين "، قال ابن السمعاني في الأنساب : أسيوط بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت، وفي آخرها طاء مهملة، بلدة بديار مصر في الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يقول سيوط بإسقاط الألف "[١].

ولتأكيد ذلك عرض السيوطي أقوال كثير من أصحاب المراجع والمعاجم، فقال: " قال الصاغاني في تكملة الصحاح : " سيوط " بالفتح قرية جليلة من صعيد مصر، ويقال : " أسيوط ".

وقال صاحب القاموس : " سيوط " أو " أسيوط " بضمهما بلد بصعيد مصر، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في حرف السين : " سيوط " بفتح أوله، وآخره طاء، كورة جليلة من صعيد مصر.... وقال في حرف الهمزة " أسيوط " بالفتح ثم سكون وياء مضمومة وواو ساكنة وطاء مهملة، مدينة في غرب النيل من نواحي صعيد مصر جليلة كبيرة " [٢].

واستمر السيوطي في عرض ما قيل عن " أسيوط " فقال: " قال علي بن سعيد في "المغرب " : مدينة " سيوط " من غرب النيل كثيرة الأهل، عامرة"[٣]، وتأسيسا على ذلك فالنسب إلى " أسيوط " أو إلى " سيوط " صحيح، تبعا لورود الاسمين في كتب التراجم والمعاجم.

ويتحدث السيوطي عن نسبه فيقول : " أما جدي الأعلى همام الدين ؛ فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريق، وسيأتي ذكره في

---

(١) التحدث بنعمة الله، السيوطي، صـ١٢.
(٢) التحدث بنعمة الله، السيوطي صـ١٢، ١٣.
(٣) السابق، صـ١٢.

قسم الصوفية، ومَنْ دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ؛ منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجرا في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافا، ومنهم من كان متمولا، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي وسيأتي ذكره في قسم الفقهاء الشافعية "[١].

وتحدث السيوطي عن والده فقال : " كان مولد والدي بأسيوط... وربما سمعت بعض أهل البيت يذكر أنه حين مات كان عمره ثمانيا وأربعين سنة، فعلى هذا يكون مولده سنة ست أو سبع وثمانمائة، واشتغل بالعلم، وولى بها الحكم نيابة"[٢].

وذكر عن والده – أيضاً – أنه " قدم القاهرة سنة نيف وعشرين، فسمع صحيح مسلم على الحافظ ابن حجر في سبع وعشرين... ولازم العلامة شمس الدين القياتي، فأخذ عنه الكثير في الفقه، والأصول، والكلام، والنحو، والإعراب، والمعإني، والبيان، والمنطق، وأجازه بتدريس هذه الفنون كلها في سنة تسع وعشرين "[٣].

وقال عنه أيضا إنه قد أخذ عنه جماعة من الفضلاء، وانتفعوا بعلمه، وكانت له تعاليق وفوائد ضاعت ولم أقف عليها، وظل يعطي ويفتي ويعلم حتى مرض بذات الجنب أياما يسيرة، وتوفي شهيداً وأنا عند رأسه، وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة "[٤].

---

(١) حسن المحاضرة، السيوطي ١/٣٣٦.
(٢) التحدث بنعمة الله، السيوطي، صـ٧، ٨.
(٣) التحدث بنعمة الله، السيوطي صـ٨.
(٤) السابق، صـ٨، ٩.

**مولده** :

ولد السيوطي بمدينة القاهرة كما ذكر هو، وجاء ذلك خلال حديثه عن مدينة أسيوط التي أفرد لها تاريخا، فقال : " مع أني لم أرها إلى الآن، فإني إنما ولدت بمدينة مصر ولم أسافر إليها البتة "[١]، وذكر تاريخ ميلاده بقوله : " كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد، مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة، فسماني والدى يوم الأسبوع عبد الرحمن "[٢].

والسيوطي معجب بهذا الاسم، ينم عن ذلك قوله : " وفي تسميتى بذلك عدة لطائف ؛ أحدها : أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى....، والثانية : أنه موافق اسم أمير الملائكة إسرافيل....، والثالثة : أن في ذلك موافقة لولد أبي بكر الصديق، وأظن الوالد قصد ذلك، فإن اسمه أبو بكر، فسماني باسم عبد الرحمن بن أبي بكر... والرابعة : أن هذا الاسم يجري مجرى اللقب ؛ لأن اللقب المحبوب ما أشعر بمدح أو رفعة، وكفى مدحا ورفعة الإضافة إلى الرحمن على وجه العبودية له... والخامسة : أن أول اسم سمى به آدم أول ولده... والسادسة : أن التسمية بذلك تفاؤلا أن المسمى به يصير من القوم الذين قال تعالى فيهم ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

(١) السابق، صـ١٦.
(٢) السابق، صـ٣٢.

آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[1].

**لقبه وكنيته** :

لقب السيوطي بـ " جلال الدين "، ولقب – أيضاً – بـ " ابن الكتب "؛ وذلك " لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فأجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته "[2]، فلقب بذلك.

أما كنيته، فقد " كناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني لما عرض عليه وقال له : ما كنيتك ؟ قال : لا كنية لي. فقال : أبو الفضل، وكتبه بخطه "[3].

**نشأته واشتغاله بالعلم مبكرا** :

تحدث السيوطي عن نشأته فقال : " حملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي،

---

(١) سورة الفرقان : الآيات (٦٣-٧٥)، وينظر/التحدث بنعمة الله، السيوطي، صـ٣٢-٣٥.
(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس، صـ٩٠.
(٣) السابق، والصفحة ذاتها.

فبرَّك علي، ونشأت يتيماً[١]، وبعد وفاة والده " جعل الشيخ كمال الدين بن الهمام وصيا عليه، فلحظه بنظره ورعايته" [٢].

وعلى الرغم من قصر المدة التي عاشها السيوطي في كنف والده، إلا أنه كان شديد الحرص على أن يتجه ابنه نحو العلم وحلقاته في سن مبكر، فنراه يحضره وهو لم يبلغ الخامسة من عمره أكبر مجلس علم في زمانه، ذلك هو مجلس الحافظ ابن حجر في الحديث [٣].

ويكشف السيوطي عن مدى اهتمامه وشغفه بالعلم مبكرا، فيقول : " حفظت القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارماحي الذى كان يقال إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير... قرأت عليه في شرحه على المجموع، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين "[٤].

وتحدث السيوطي عن باكورة مؤلفاته سنة " ٨٦٦هـ" فقال : " فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظا "[٥].

---

(١) حسن المحاضرة، السيوطي، ٣٣٦/١.
(٢) النور السافر، عبد القادر العيدروس، صـ٩١.
(٣) الكواكب السائرة، نجم الدين محمد الغزي ٢٢٧/١.
(٤) حسن المحاضرة، السيوطي، ٣٣٦/١، ٣٣٧.
(٥) حسن المحاضرة ، السيوطي صـ٣٣٧.

والسيوطي كان يعرف قدر نفسه، فيزكيها بقوله: " رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع ؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ؛ فضلا عمن هو دونهم"[١].

وهو يعترف أنه لم يقل هذا تكبرا أو تفاخرا أو تعاليا، وإنما الباعث على ذلك: "تحدثا بنعمة الله لا فخرا ؛ وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها، وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي"[٢].

والسيوطي صادق مع نفسه ؛ لأنه يعرف قدراته العلمية جيداً، لذا نراه يقول : " وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظرا، وأطول باعا ؛ ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والتوسل، والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علىّ وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله "[٣].

وكان – رحمه الله – على قدر كبير من الذكاء وسرعة البديهة وقوة الذاكرة، حتى إنه قد " أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث "[٤]،

(١) السابق، ٣٣٨/١.
(٢) السابق، ٣٣٩/١.
(٣) حسن المحاضرة، السيوطي ٣٣٨/١، ٣٣٩.
(٤) الكواكب السائرة، نجم الدين محمد الغزاوي ٢٢٩/١.

إضافة إلى أنه " كان في سرعة الكتابة والتأليف آية كبرى من آيات الله تعالى، قال تلميذه الشمس الداوودي : عاينت الشيخ، وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريرا، وكان مع ذلك يملى الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة "[١].

والسيوطي لم يصل إلى هذه المنزلة العلمية مصادفة بل كانت ثمار جهد ودراسة وسفر، فقد درس على كثير من علماء مصر والشام والحجاز، وفي هذا يقول : " وأجاز لي خلق من الديار المصرية والحجاز وحلب، وقد جمعت معجماً في أسماء من سمعت عليه أو أجازني أو أنشدني شعرا، فبلغوا نحو ستمائة نفس " [٢].

ولا يستغرب هذا العدد الكبير ممن تتلمذ عليهم السيوطي، خاصة إذا ما عرفنا كثرة أسفاره ورحلاته في طلب العلم، يقول عن ذلك : " سافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمور ؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر " [٣]

وقد ذكر ابن العماد أن السيوطي : " لما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفا، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه " التنفيس "، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات "[٤]

**وفاته**:

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، توفي الشيخ الإمام جلال الدين السيوطي، في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة

---

(١) السابق، ٢٢٨/١، ٢٢٩.

(٢) التحدث بنعمة الله، السيوطي، صـ٤٣.

(٣) حسن المحاضرة، السيوطي، ٣٣٨/١.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، ٧٩/١٠.

وتسعمائة، في منزله بروضة المقياس، بعد أن تعرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة[1]. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن العلم وأهله وطلبته خير الجزاء.

(١) السابق، ٧٩/١٠.

# فنون البديع اللفظي

## المبحث الأول

## الجناس

الجناس بكسر الجيم فن بديعي، سمى بهذا الاسم لمجئ حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة، وليس من الضروري تماثل جميع حروفه، بل يكفي فيها ما تتحقق به المجانسة. " ويسمى المجانسة والتجنيس والتجانس، وهو مصدر جانس[١] الدال على المشابهة والمشاكلة.

ولقد عرفه البلاغيون بتعريفات مختلفة الألفاظ متفقة المعنى، عرفه ابن المعتز بقوله : " هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها "[٢]. ولم تخرج تعريفات قدامة[٣]، أو أبو هلال العسكري[٤]، أو ابن الأثير [٥]، أو ابن سنان الخفاجي[٦]، أو بدر الدين بن مالك[٧]، أو السيوطي[٨]، أو غيرهم عما قاله ابن المعتز، وجميعها تدور في فلك واحد.

---

(١) ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٤.

(٢) كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، صـ٢٥.

(٣) ينظر : نقد الشعر، قدامة بن جعفر، صـ١٦٤.

(٤) ينظر : الصناعتين، أبو هلال العسكري، صـ٣٠٨.

(٥) ينظر : المثل السائر، ابن الأثير، ج"١" صـ٢٦٢.

(٦) ينظر : سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، صـ١٩٣.

(٧) ينظر : المصباح، بدر الدين بن مالك، صـ٨٤.

(٨) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٤.

ولقد تحدث " السيوطي " عن فائدة الجناس ومنزلته فقال : " ولم أر من ذكر فائدته، وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ؛ ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه "[١].

وأشار إلى علو منزلته بقوله : " وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبي ﷺ حيث قال : " غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله"[٢]،... وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية "[٣].

وقد سبقه إلى هذا الإعجاب يحيى بن حمزة العلوي، حين قال عن الجناس : " هو عظيم الموقع في البلاغة، جليل القدر في الفصاحة، ولولا ذلك ما أنزل الله كتابه المجيد على هذا الأسلوب، ولا اختاره له كغيره من سائر أساليب الفصاحة، وهو من ألطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخله، وهو من الكلام كالغرة في الفرس "[٤].

وفي الحقيقة " لا ندري معنى لاحتجاج العلوي بأسلوب القرآن على قيمة الجناس؛ فالجناس أقل أنواع الحلى وروداً في القرآن الكريم... فإن كان يعني بذلك : البديع جملة بما فيه الجناس، فلا معنى لأن يفرد الجناس بهذه المزية من بين إخوته "[٥].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي الصفحة ذاتها.
(٢) صحيح البخاري : ١٢٩٣/٣.
(٣) السابق، صـ٣٩٤، ٣٩٥.
(٤) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، ٣٥٥/٢.
(٥) فن الجناس، د. على الجارم، صـ١٨.

وأكثر البلاغيين مدحا للجناس صلاح الدين الصفدي، فقد ألف كتابه " جنان الجناس " ولقد قال في مقدمته كلاماً يدل على إيثاره لهذا اللون البديعي عن غيره من ألوان البديع وتعصبه له، وكذلك السيوطي فقد ألف فيه كتابه " جنى الجناس " ولم يقصر ابن الأثير في مدحه، فقال : " اعلم أن التجنيس غرة شادخة وجه الكلام "[١].

وقد عاب الجناس بعض البلاغيين أمثال ابن الوردي، وابن حجة الحموي، الذى سفه رأي الصفدي في استحسانه فقال : " وكان الشيخ صلاح الدين الصفدي يستحسن ورمه ويظنه شحما، فيشبع أفكاره، ويملأ بطون دفاتره، ويأتي فيه بتراكيب تخف عندها جلاميد الصخور " [٢].

ويقف " السيوطي " بين هذا وذاك، فيقول : " ثم نبهت من زيادتي على أن الجناس نوع متوسط في البديع، ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قل، فإن كثر سمج وخرج إلى حد النزول "[٣].

ويرى ابن حجة الحموي أن الجناس يمكن إضفاء الحسن عليه في مطالع القصائد إذا تضمن تورية(٤)، وتبعه في ذلك السيوطي حين قال : " فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان في ركن واحد، فقد علت رتبته وارتفعت، وصار يسمى بالتورية التامة "[٥].

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.
(٢) ينظر : خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٢٥.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.
(٤) ينظر : خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٢٩.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.

## أنواع الجناس :

الواقع أن الجناس من أكثر فنون البديع التي تصرف فيها العلماء من أرباب هذه الصناعة، فقد جعلوه أنواعا أو أقساما، وفرعوا من هذه الأنواع أو الأقسام فروعا، حتى أن حصر هذه التنويعات، والتفريعات أصبحت من الأمور العسيرة على الباحث، وتحتاج منه إلى كثير من الصبر والتأني، فعلى بركة الله نبدأ تلك الرحلة الشاقة مع أنواع الجناس عند " السيوطي " الذى استهلها بقوله : "الجناس أنواعه كثيرة "[1]، وهي:

## أولاً : الجناس التام :

عرف السيوطي الجناس التام : " بأن يتفقا – اللفظان – في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها "[2]،وهذا التعريف موافق لما جاء به القزويني[3]، والجناس التام أنواع :

## النوع الأول : الجناس المتماثل

الجناس المتماثل : حده عند السيوطي " أن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين، أو فعلين أو حرفين "[4]، وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٣٩٥.
(٢) السابق : صـ٣٩٥.
(٣) بغية الإيضاح، القزويني ٦٩/٤.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.

وفي إطار التمثيل جاء بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[١]، ثم أورد رأيا مفاده : " قيل : ولم يقع منه في القرآن غير هذه الآية "[٢].

ولكنه عاد وقال : " واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر ؛ وهو: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[٣].

ثم أورد الخلاف الذي دار بين العلماء حول الآية الأولى فقال : "وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال : الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة ؛ وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت : لقيت حماراً وركبت حماراً، تعنى بليداً "[٤]، هكذا عرض الرأيين في الآية ولم يرجح.

ولقد عرض " السيوطي " نماذج للجناس التام من الأحاديث الشريفة ؛ منها : " قوله ﷺ للصحابة حين نازعوا جريرا : " دعوا جريرا والجرير "، أي : زمامه. " وقال معلقا على هذا الحديث : " قلت : لم أقف على هذا الحديث "[٥]، ثم استعرض عدداً من الأحاديث التي توثق

---

(١) سورة الروم : من الآية (٥٥).
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.
(٣) سورة النور : من الآيتان " ٤٣، ٤٤"، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.
(٤) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٧١/٣، معترك الأقران ٣٠٣/١.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.

منهـــا، فقـــال : " ولكـــني وجـــدت قولـــه ﷺ "مـــن تعلـــم صـــرف الكـــلام ليسحر بـه قلـوب النـاس، لم يقبـل الله منـه صـرفا ولا عـدلا "[١]، رواه أبـو داود. الصـرف الأول : صـرف الكـلام كمـا فسـره أبـو عبيـدة، والثـاني : النافلة أو التوبة "[٢].

ثم استعرض محفوظه من الحديث ، فأورد أحاديث أخر منها : " قوله -ﷺ- " مـن أمـر بمعـروف فلـيكن أمـره ذلـك بمعـروف "[٣]، وقولـه : " أول مـن يـدخل النـار سـلطان لم يعـدل في سـلطنته "[٤]، رواهمـا الديلمي"[٥].

كما أتى بنموذج شعري، وهو " قول ابن الرومى :

للسـود في السـود آثـار تـركن بهـا وقعا من البيض تثنى أعين البيض(٦)

وهـذا البيـت يعـد مـن ملـح ابـن الرومـي، والسـود الأولى : الليـالي، والأخـــرى : شـــعرات الـــرأس واللحيـــة. والبـــيض الأولى : الشيبات،والأخرى : النساء الحسان.

والملاحـظ أن النمـاذج الـتي أتـى بهـا السـيوطي – رغـم تنوعهـا – قـد اقتصرت على مجيء ركـني التجنـيس المتماثـل اسمـين، ولم يـأت – رحمـه الله بنماذج تغطي مفردات التعريف حين جعل التجنيس فيه يتحقق إذا كان ركناه اسمين أو فعلين أو حرفين، وقد ذكر السبكي أن وجوده بين

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في الشعر " ٤٣٥٩ ".
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.
(٣) أخرجه الديلمى في الفردوس " ٥٨٣٣ ".
(٤) أخرجه الديلمى في الفردوس " ٣٢ ".
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٥.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطي، الصفحة ذاتها.

الفعلين كثير[١] أما بين الحرفين، فقد قال الصفدي أن هذا القسم لا يمكن تصوره[٢].

## النوع الثاني : الجناس المستوفي :

الجناس المستوفي : عرفه السيوطي بقوله : بأن كانا – ركناه – من نوعين كاسم وفعل أو حرف ؛ كحديث الصحيحين : " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك "[٣] . فالجناس هنا مستوفٍ بين الاسم والحرف، وهما " في " الأولى حرف جر، و" في " الثانية : الفم.

ومن نماذجه الشعرية قول الشاعر :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن لأمر قضاه الله في الناس من بدّ

وكذلك قول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله[٤]

فاللفظان المتجانسان مختلفان في المعنى، وجاء أحدهما اسما والآخر فعلا، وقد أشار السبكي إلى أن ما عدا الجناس بين الاسم والفعل يعد نادراً[٥].

---

(١) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي ٢٨٤/٢.
(٢) جنان الجناس، الصفدي، ص٢١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٣٩٦، أخرجه البخاري في الإيمان، باب ما جاء في أن الأعمال بالنية والحسبة "٥٦"، ومسلم في الوصية، باب الوصية بالثلث " ١٦٢٨".
(٤) السابق ص٣٩٦.
(٥) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي ٢٨٢/٢.

## النوع الثالث : جناس التركيب

جناس التركيب : هو ثالث أنواع الجناس التام عند السيوطي، قال في تعريفه " هو التام الذي أحد لفظيه مركب. وهو قسمان " [١]:

(١) ملفـوف: وعرفـه السـيوطي بقولـه : وهـو مـا تركـب أحـد المتجانسين من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات، ثم ذكر أنه نوعان : [٢]

(أ) ملفـوف متشـابه: ويكـون كـذلك " بـأن يتفقـا – المتجانسـان – في الخط "، ومثل له السيوطي بعدة أمثلة ؛ منها قول البستى :

إذا ملـك لم يكـن ذاهبـه فدعـه فدولتـه ذاهبـه

وقول الآخر :

عضـنا الـدهر بنابـه ليـت مـا حـل بنـا بـه[٣]

(ب) ملفـوف مفـروق : وهـو أن يختلـف المتجانسـان في الخـط، ومثـل لـه السيوطي بأمثلة منها قول البستي :

كلكـم قـد أخـذ الجـا م ولا جـام لنـا

مـا الـذي ضـر مـدير الـ ـجام لـو جاملنـا

وقوله أيضاً :

وإن أقـر علـى رق أناملـه أقـر بـالرق كتـاب الأنـام لـه[٤]

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٣٩٦.
(٢) السابق : الصفحة ذاتها.
(٣) السابق : الصفحة ذاتها.
(٤) السابق : صـ٣٩٧.

(٢) مرفوّ : وعرفه السيوطي بأنه : ما تركب أحد اللفظين المتجانسين من كلمة وبعض أخرى، وذكر أنه نوعان، ومثل للمرفو عامة بعدة نماذج، ولم يفرق خلالها بين المرفو المتشابه والمرفو المفروق[١].

فمثال المرفو المتشابه : قول السيوطي :

وكلما ملت نحو حب لا بد لي فيه من رقيب

وليس ينأى فوا عنائي وليس ينفك قدر قيب[٢]

فالجناس هنا مركب ؛ لأن أحد ركنيه مركب، والآخر مفرد، ومرفو ؛ لأن الركن المركب مؤلف من كلمة وبعض كلمة، ومتشابه، لتشابه الركنين في الخط، " رقيب – رقيب "، ومثال المرفو المفروق قول الحريري :

والمكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمه[٣]

فالجناس هنا مركب ؛ لأن أحد ركنيه مركب، والآخر مفرد، ومرفو ؛ لأن الركن المركب مؤلف من كلمة، وبعض كلمة، ومفروق لتخالف الركنين في الخط، " المكر مه –المكرمة ".

## النوع الرابع : الجناس التام الملفق

الجناس التام الملفق : ذكر السيوطي أنه من زيادته، وعرفه بقوله : " وهو ما تركب ركناه "، وأشار إلى أن هذا النوع المركب السابق، ووافقه في هذا الرأي كل من الحاتمي، وابن رشيق، وأصحاب البديعيات، وذكر

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٣٩٧.
(٢) السابق : ص٣٩٧.
(٣) السابق : ص٣٩٧.

أن غالـب المـؤلفين لم يفرقـوا بينهمـا(١). مـع أن الفـرق بينهمـا واضـح، فباشتراك التركيب في الركنين يتميز من المركب السابق، فإنه ما ركب إلا أحد ركنيه فقط.

وذكر السيوطي أن هذا النوع من الجناس ينبغى أن يجعل في نوعين :

(١) الموافق : وهو ما توافق ركناه خطا، كقول البستي :

فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قـالوا فـلا نـا قـد رشـاني

(٢) المفارق : وهو ما تخالف ركناه خطا، مثل قول الشاعر :

وكم بجباه الراغبين إليه من مجال سجود في مجالس جود

وكذلك قول البستي :

إلى حتفـي سـعى قـدمي أرى قـــدمي أراق دمـــي

وفي هذا اللون من الجناس يقول ابن حجة الحموي :" وهو صعب المسلك، عزيـز الوقـوع، ولكـن لـه رونـق وموقـع في الـذوق ؛ لطـلاوة تركيبه وغرابة أسلوبه "[٢].

وللبلغاء أقـوال تكشف عـن منزلـة الجنـاس التـام في نفوسهم، وتـبين مبلغ شأنه في البلاغة وسر جماله وحسنه، فيقـول عبد القاهر عند حديثه علـى مزيـة الجنـاس المطبـوع : " فبهـذه السـريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفي منـه المتفـق في الصـورة مـن حلـى الشعر ومـذكوراً في أقسام البديع " [٣].

---

(١) السابق، صـ٣٩٨.
(٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٣٣.
(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني صـ٥.

ويقول ابن حجة الحموي عنه، مع كراهته للجناس بصفة عامة : " هو أكمل الأنواع إبداعا، وأسماها رتبة وأولها في الترتيب "[١].

## ثانياً : الجناس غير التام

وهذا الجناس : هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي : هيئة الحروف الحاصلة من الحركات والسكنات، وعددها، نوعها وترتيبها، فهذه الأربعة إذا ما أضيف إليها الجناس التام، فإن السيوطي يقول عنها : " فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس، وتحت كل نوع منها أقسام"[٢]، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة.

### النوع الأول : ما وقع الاختلاف فيه في هيئات الحروف

اللفظان المتجانسان إن اختلفا في هيئة الحروف الحاصلة من الحركات والسكنات والنقط فإن الجناس يأتي فيه على ضربين : مصحف ومحرف.

#### (١) الجناس المصحف

وهو ما اتفق فيه ركنا الجناس أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها، " واختلفت الحروف في النطق "[٣]، وذكر السيوطي أن بعض البلاغيين " يسميه جناس الخط "[٤]. أمثال شهاب الدين الحلبي[١]، وهناك من

---

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي ص٣٧.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤٠٣.
(٣) السابق ص٣٩٨.
(٤) السابق، الصفحة نفسها.

العلمـاء مـن يسـمونه المرسـوم[٢]، وآخـرون يطلقـون عليـه المضـارعة والمشاكلة[٣]. والمسمى واحد في هذه الأسماء.

وأورد السـيوطي لـه نمـاذج مـن القـرآن الكـريم والحـديث الشـريف[٤]، مـن القـرآن العظـيم قولـه تعـالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٥]، ومن الحديث ما رواه الطبراني : " إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله تعالى في هلاكها "[٦]، وحـديث الصـحيحين : " يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا "[٧] وقـول علـي ﷺ : " قصر ثوبك فإنه أتقى، وأنقى، وأبقى "[٨].

هـذا، وجنـاس التصـحيف أقـل طبقـات المجـانس عنـد ابـن سـنان الخفاجي ؛ " لأنه مبني على تجانس أشكال الحروف في الخط، وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة ؛ إذ لا علقة بين صيغة اللفظ في الحروف وشكله في الخط "[٩].

## (٢) الجناس المحرف

---

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٤٥، الطراز، يحيى العلوي ٣٦٥/٢.
(٢) الطراز، العلوي ٣٦٦/٢.
(٣) حدائق السحر، رشيد الدين محمد العمري صـ١٠٢.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٨.
(٥) الشعراء : الآيتان (٧٩، ٨٠).
(٦) أخرجه البخاري في العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة "٦٩".
(٧) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير " ١٧٣٢ ".
(٨) شرح عقـود الجمـان، السـيوطي صـ٣٩٨، والقـول لـيس لعلـي رضـي الله عنـه، بـل هو حديث لرسول الله لعلي كما في مسند أحمد ٣٦٤/٥.
(٩) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي صـ١٩٩.

هذا اللون من الجناس يسمى -أيضاً- جناس التحريف [١]، وسماه الرازي والسكاكي والوطواط الجناس الناقص[٢] وسماه القزويني والحموي الجناس المحرف[٣]، وتحت هذا الاسم عرضه السيوطي، وعرفه بأنه ما " وقع الاختلاف فيه في الحركات "(٤)، وذكر له عدة صور بقوله : " ويكون في نوع أو نوعين، وتارة يجتمع التحريف والتصحيف، وتارة يقع الاختلاف في الحركة فقط، أو السكون فقط، أو فيهما، ومنه أيضاً مفرد ومركب، والمركب ملفوف ومرفو وكل منهما مفروق ومشتبه "[٥].

وفي إطار رؤية تطبيقية شاملة، عرض السيوطي مجموعة من النماذج لبعض هذا الكم الهائل من صور الجناس المحرف، منها " قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [٦] وقوله ﷺ : " ما حسّن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار "[٧] رواه الطبراني. وقوله " إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف "[٨] رواه الحاكم، وقوله : " الدين شين للدين "[٩]، رواه الديلمي، وقوله : " جُبَّة البرد جُنَّة البرد "[١]

---

(١) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ صـ٢٠، تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع صـ١٠٦.
(٢) نهاية الإيجاز، الرازي صـ٢٨، مفتاح العلوم، السكاكي صـ٢٣٧، حدائق السحر، الوطواط صـ٩٥.
(٣) الإيضاح، القزويني صـ٣٨٤، خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٣٦.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٩٩.
(٥) السابق، الصفحة نفسها.
(٦) الكهف : من الآية (١٠٤).
(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط " ٦٧٨٠ ".
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك " ٧٧٥ ".
(٩) أخرجه الديلمي في الفردوس " ٣٠٩٩ ".

وكذلك قول ابن بناتة :

قوامك تحت شعرك يا أمامة غـدا لـك حـاملا علـم الإمامـة

وغير ذلك من النماذج[٢].

## النوع الثاني : ما وقع الاختلاف فيه في عدد الحروف

## " الجناس الناقص "

وسمى هذا النوع ناقصاً وذلك لنقصان أحد اللفظين المتجانسين عن الآخر، وذهب الجرجاني والبغدادي والقزويني إلى تسميته ناقصا،[٣]، وإلى مثل هذا ذهب السيوطي وعرفه بقوله : " أن يختلفا اللفظان – المتجانسان – في عدد الحروف "(٤)، وقسمه إلى قسمين :

أولهما : " أن يقع الاختلاف بحرف واحد ؛ إما في الأول، أو الوسط أو الطرف "[٥] :

(١) إذا كان حرف الزيادة في الأول سماه السيوطي " مردوفا لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[٦]، وحديث الشيخين : " الإيمان

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٣٦/١٠.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٩.
(٣) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، صـ٤٣، قانون البلاغة، البغدادي صـ٤٣٨ الإيضاح، القزويني صـ٣٨٥.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٣٩٩.
(٥) السابق صـ٤٠٠.
(٦) القيامة : الآيتان (٢٩، ٣٠).

يمان"[١]، وحديث الطبراني : " ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة " [٢].

(٢) إذا كان حرف الزيادة في الوسط قال السيوطي : " سميته أنا بالمكتنف، لأن حرف الزيادة فيه مكتنف أو متوسط بين ما اكتنفاه، كقولهم : " جدي جهدي "، وحديث أحمد : " الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة "[٣]، وحديث مسلم : " ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء "[٤]، وحديث الديلمي : " ما بعث الله نبيا إلا وقد أمه بعض أمته " [٥].

(٣) إذا كان حرف الزيادة في الوسط سمي بالمطرف، وذكر السيوطي أن السبب في هذه التسمية " أن الزيادة وقعت فيه في الطرف، كحديث أحمد : " من آوى ضالة فهو ضال "[٦]، وقول الشاعر :

وسألتها بإشارة عن حالها وعليّ فيها للوشاة عيون

فتنفست صعداً وقالت ما إلا الهوان أزيل منه النون[٧]

---

(١) أخرجه البخارى في بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم " ٣٣٠٢ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٠.

(٢) المعجم الأوسط، الطبرى ج"٥" صـ٣١٩.

(٣) أخرجه أحمد في مسند الأنصار" ٢١٥٢٤ ".

(٤) أخرجه البخاري في الطب " ٥٦٧٨ ".

(٥) أخرجه الديلمي في الفردوس "٦٢٥٦"، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٠.

(٦) مسند أحمد، الشيبانى ٢٩٠/٢٨.

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٠، ٤٠١.

وقـد سمـى الخطيـب القـزويني هـذا النـوع " المطـرف "، لتطـرف الزيادة فيه[١]، وهو عند الصفدي أحسن الأنواع الثلاثة[٢] ؛ لوقوع الزيادة فيه في الأول.

ثانيهما : " أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف "[٣]، وهو مثل سابقه يكون في الأول، أو في الوسط، أو في الطرف.

(١) أن تقع الزيادة في الأول، فيسمى عند البعض " متوجاً "، وفي كنز البراعة " ترجيعا " لأن الكلمة رجعت بذاتها [٤].

وأتـى السيوطي لـه بعـدة نمـاذج، منهـا قولـه تعـالى ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ﴾ [٥]، وقوله ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [٦]، وحـديث الشيخين : " في الحبـة السـوداء الشفاء من كل داء "[٧]، وكذلك قول البستي :

أبـا العبـاس لا تحسـب بـأني ... بشـئ مـن حلـى الأشـعار عـاري

فلـي طبـع كسلسـال معـين ... زلال من ذرى الأحجار جاري[٨]

---

(١) بغية الإيضاح، القزويني ج"٤" صـ٧٣.

(٢) جنان الجناس، الصفدي صـ٢٧.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠١.

(٤) السابق صـ٤٠١.

(٥) العاديات : من الآية (١١).

(٦) البقرة : من الآية (٦٢).

(٧) أخرجه البخارى في الطب، باب الحبة السوداء " ٥٦٨٧ ".

(٨) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠١.

(٢) أو أن تقع الزيادة في الوسط، وينبغي أن يسمى " الزائد "[١]، ولم يذكر له مثالاً، وقد مُثِّل له بما يأتي : سكنى المدر مصادر الضرر، بناء المساجد مجد خالد، الشكر عَرف العوارف[٢].

(٣) أو أن تقع الزيادة في الطرف، وسماه الصفدي " المتمم "[٣]، وسماه السيوطي "المذيل "(٤)،لأن تلك الزيادة في آخره كالذيل، وأتى له بعدة نماذج، منها قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾[٥]. وحديث الديلمي :" هل لك في الغذاء يا هلال "[٦]، وكذلك قول الخنساء :

إن البكـــاء هـــو الشـــفا ء مـن الجـوى بـين الجـوانح[٧]

وليس المراد بالزيادة هنا أن الحرف زائداً على الحروف الأصلية " ف. ع. ل "، بل أنه لا مقابل له من المجانس، بحيث إذا سقط الحرف الزائد كان الباقي مساويا للفظ الآخر، ولذلك فإن هذا النوع من الجناس الذى أطلق عليه اسم "الناقص "، قد سماه الوطواط " الزائد "[٨]، وسماه الحلبي " الزائد الناقص"[٩].

---

(١) السابق، الصفحة ذاتها.

(٢) فن الجناس، علي الجندي صـ٩٧.

(٣) جنان الجناس، الصفدي، صـ٢٨.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٠١.

(٥) طه : من الآية (٩٧).

(٦) أخرجه الديلمي في الفردوس " ٥٣٢٤ ".

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠١.

(٨) حدائق السحر، رشيد الدين العمري " الوطواط " صـ١٦.

(٩) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٤٣.

## النوع الثالث : ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف

## " جناس التصريف "

وهو أن يجتمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتحدة في المخرج والمتقاربة فيه، أو يكون بين حرفين متباينين في المخرج.

وذكر السيوطي أنه " يشترط أن لا يكون بأكثر من حرف واحد، وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس، وهو قسمان [١] :

الأول : " ما يكون التجانس بحرف مقارب في المخرج.... ويسمى المضارع"[٢]، وعند البعض يسمى المطرف[٣]، أو المطمع[٤].

وأشار السيوطي إلى هذا الاسم بقوله : " وسمى قوم هذا النوع :"المطمع"، لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلاً [٥]، وذكر أن الحرفين اللذين وقع بينهما الاتحاد في المخرج قد يقعان إما في الأول، أو في الوسط،أو في الآخر [٦]، وأورد السيوطي لكل منها نماذج.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠١.

(٢) السابق صـ٤٠٢.

(٣) نهاية الإيجاز، فخر الدين الرازي صـ٢٩، مفتاح العلوم، السكاكي صـ٢٢٧.

(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٤٥.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٠٢.

(٦) السابق صـ٤٠٣.

(١) من نماذج وقوعهما في الأول : " بيني وبين كنّى، ليل دامس، وطريق طامس"[١]، فالدال في " دامس "، والطاء في " طامس " من الحروف الشديدة، وهما متحدان في المخرج؛ لأنهما من اللسان مع أصل الأسنان.

ومن نماذجه أيضا حديث ابن السني وغيره " ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم "[٢]، وحديث الطبراني : " زد غبا تزدد حبا "[٣].

(٢) ومن نماذج وقوعهما في الوسط " قوله تعالى :﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[٤]. وحديث " تعوذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع "[٥]، فالهاء والهمزة في الآية متحدان في المخرج، لأنهما حلقيان، وكذلك الميم والباء في الحديث متحدان في المخرج.

(٣) ومن نماذج وقوعهما في الآخر : " حديث الصحيحين : الخيل معقود في نواصيها الخير "[٦]، فاللام والراء من الحروف الزلاقة، ومخرجها من الحنك واللسان.

---

(١) من قول الحريري، ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٢) في المعجم الأوسط ١٢٥/٥ "والذى نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم".

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير " ٣٥٣٥ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٤) الأنعام : من الآية (٢٦).

(٥) أخرجه أحمد في مسند الأنصار " ٢١٥١٦ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد والسير " ٢٨٥٠ "، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

والجناس المضارع اعتبره البعض نوعا قائما بذاته، ولكن السيوطي أدخله في تجنيس التصريف، وسمي بالمضارع لمضارعة المخالف من الحرفين لصاحبه في المخرج ؛ أي يشبهه، وهذه التسمية من وضع قدامة بن جعفر[١].

الثاني : وهو ما أبدل من أحد ركني الجناس من غير مخرجه، أي يكون الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف متباينين في المخرج ويسميه السيوطي الجناس اللاحق وذكر أن الحرفين اللذين وقع بهما الاختلاف قد يقعان في الأول، أو في الوسط، أو في الآخر[٢]، وأورد لكل منها نماذج.

(١) من نماذج وقوعهما في الأول : قوله ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [٣]، فالهاء واللام متباعدان في المخرج ؛ لأن الهاء من أقصى الحلق، واللام من طرف اللسان. ومنها -أيضاً- حديث الترمذي : " أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر "[٤]، وحديث الطبراني : " التجار هم الفجار "[٥]، وحديثه : " الحمد لله الذى حسن خلقي، وزان مني ما شان من غيرى "[٦].

---

(١) سر الفصاحة، قدامة بن جعفر صـ١٨٧.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٢.

(٣) الهمزة : آية (١).

(٤) أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في الإسفار بالفجر " ١٥٤ ".

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير " ٧١١ ".

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير " ١٠٧٦٦ "، شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٠٢.

(٢) ومن نماذج وقوعهما في الوسط ما أتى به السيوطي من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[١]، فالهاء والدال متباعدان؛ إذ الأول من الحلق، والثاني من اللسان مع أصول الأسنان.

كما أتى بنموذج آخر من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[٢]، وهو في هذا النموذج يوافق الخطيب القزويني[٣]، مع أن الحقيقة أن هذه الآية نموذجا للجناس المضارع لتقارب مخرج الفاء والميم ؛ لأن مخرجهما من الشفة.

وأتى السيوطي بنموذج من الحديث الشريف وهو قولهﷺ : " لولا رجال ركع، وصبيان رضع، وبهائم رتع "(٤)، فالكاف والضاد والتاء متباعدة في مخارجها، متغايرة في صفاتها.

(٣) ومن نماذج وقوعهما في الآخر : ما أتى به السيوطي من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[٥]، والسيوطي في هذا موافق لما ذكره الخطيب القزويني[٦]، وفخر الدين الرازي[٧]، وشهاب

---

(١) العاديات : الآيتان (٧، ٨).

(٢) غافر : الآية (٧٥).

(٣) التلخيص، الخطيب القزويني صـ٣٩٠.

(٤) المعجم الكبير ٣٠٩/٢٢ وفيه " لولا عباد الله ركع، وصبية رضع وبهائم رتع "، شرح عقود الجمان صـ٤٠٢.

(٥) النساء : من الآية (٨٣).

(٦) التلخيص، الخطيب القزويني صـ٣٩٠.

(٧) نهاية الإيجاز، فخر الدين الرازي صـ٢٩.

الدين الحلبي[١]، على أن هذه الآية من الجناس اللاحق، والحقيقة أنها من الجناس المضارع ؛ لأن الراء والنون من حروف الزلاقة، ومخرجها من طرف اللسان.

ومن نماذجه عند السيوطي – أيضاً – " حديث الطبراني : " لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التباين والتمايل "[٢]، وحديث الديلمي : " أحب المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة محمد "[٣].

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٤٦.

(٢) لم نجد هذا الحديث عند الطبراني، وقد رواه الحاكم في المستدرك ٥٦٩/٤.

(٣) الفردوس للديلمي ٣٦٦/١.

**من ملحقات الجناس : الجناس اللفظى :**

هذا النوع من الجناس يلحق بالجناس المصحف " الخط "، قال عنه ابن حجة الحموي : " أما اللفظي فهو النوع الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية، كما يكتب بالضاد والظاء"[١].

وعرض له السيوطي وقال : " وبقي قسم آخر نبهت عليه من زيادتى، وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية، ويسمى اللفظي، كالذى يكتب بالضاد والظاء، مثل قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢].

ويتصل به ما يكتب " بالتاء والهاء، نحو : جبلت القلوب على معاداة المعاداه. أو بالنون والتنوين كقول الأرجاني :

وبيض الهند من جدى هواز بإحدى البيض من عليا هوازن

أو النون والألف، كقول ابن العفيف التلمساني :

أحسن خلق الله وجها وفما إن لم يكن أحق بالحسن فمن[٣]

وهذا اللون من الجناس نادر جدا، ولم يتعرض له من أصحاب البديعيات إلاّ الصفدي، وذكر أنه لا يكون إلاّ في الضاد والظاء[٤].

---

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٢٩.

(٢) القيامة : الآيتان (٢٢، ٢٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٣.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٣.

(٤) جنان الجناس، الصفدي صـ٣١.

## النوع الرابع : ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف " جناس القلب "[١].

جناس القلب : هو أن يتفق ركنا الجناس في نوع الحروف وعددها وهيئتها، ويختلفان في الترتيب فقط، ويسمى – الجناس المقلوب[٢]، والجناس المعكوس[٣]، وجناس العكس[٤] ذكره السيوطي وعرفه بأنه " ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف " [٥] وذكر أنه يأتي في قسمين :

(١) قلب كل : وهو ما كان " الاختلاف " في كل الحروف[٦] بأن يقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولاً من الكلمة الثانية، والذي قبله ثانيا، هكذا.

ومثل له السيوطي بالمثال الذي أتى به القزويني في الإيضاح، وهو : حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه [٧].

(٢) قلب بعض : وهو أن يكون التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة دون بعض.

وأتى السيوطي له بعدة نماذج، منها قوله تعالى : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١]، وحديث الصحيحين : " اللهم استر عوراتنا،

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزويني ص٣٨٨.

(٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي ص٣٩.

(٣) الطراز، يحيى العلوي ٣٦٨/٢.

(٤) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ ص٣٠.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤٠٣.

(٦) السابق ص٤٠٣.

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٤٠٣.

وآمن روعاتنا "[٢]، وحديثهما :" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان، لعنتها الملائكة "[٣] وحديث : " يقال لصاحب القرآن يوم القيامة : اقرأ وارق [٤]، وحديث الديلمي :" ما ذهب بصر عبد فصبر إلا دخل الجنة"[٥].

## النوع الخامس : تجنيس الإطلاق

## (شبه جناس الاشتقاق)

هذا النوع ذكره السيوطي تحت هذا العنوان، وألحقه القزويني بالجناس، وهو شبه جناس الاشتقاق، وقال عنه أن يجمع اللفظين المشابهة[٦]، ويسمى كذلك الجناس المطلق[٧]،والجناس المغاير[٨].

وقد عرضه السيوطي وجعله نوعاً من أنواع الجناس حين قال : " النوع السادس : تجانس الإطلاق، وجعله " القزويني " في " التلخيص " والذي بعده ملحقا بالجناس، ويسمى – أيضاً– المشابهة والمقاربة والمغايرة وإبهام الاشتقاق، وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط "[٩].

---

(١) طه : من الآية (٩٤).

(٢) لم نعثر على هذا الحديث في الصحيحين، وقد روى في مسند أحمد ٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة " ٣٢٣٧ ".

(٤) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن " ٢٩١٤ ".

(٥) الفردوس، الديلمي ١٦٦/٣، شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٣.

(٦) الإيضاح، القزويني صـ٢٩٣.

(٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه، الآمدي صـ٤٠.

(٨) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ١٩٥.

(٩) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٣.

واستعرض السيوطي عدداً من نماذج هذا النوع من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف منها قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (١)، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾(٢)، ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (٣)،﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٤)، وحديث أحمد :" ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه، حتى يقف به على جهنم " (٥)، وحديث " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وإن أفتاك المفتون "(٦)، على رواية فتح الميم وضم النون مفرداً من الفتنة "(٧).

فجناس الإطلاق – إذن – أن يتفق اللفظان اللذان يمثلان ركني الجناس في جل الحروف أو كلها، على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق، وليسا في الحقيقة كذلك.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (٨)، فإنه يتبادر إلى الذهن من كون الأول وهو " قال " فعلا، ومن كون الثاني وهو " القلى " وصفا أنهما من أصل واحد، وليس كذلك، لأن الأول مشتق من القول، والثاني من القلى، وهو البغض والترك، فبينهما شبه اشتقاق.

---

(١) الشعراء : الآية (١٦٨).

(٢) الرحمن : من الآية (٥٤).

(٣) يونس : من الآية (١٠٧).

(٤) المائدة : من الآية (٣١).

(٥) أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة " ٤٠٨٦ ".

(٦) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقاق والورع " ٢٥١٨ ".

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٤.

(٨) الشعراء : الآية (١٦٨).

## النوع السادس : جناس الاشتقاق

جناس الاشتقاق أحد أنواع الجناس عند السيوطي[١]، ووافقه في ذلك ابن قيم الجوزية حيث يقول عن الاشتقاق : " وهو من باب التجنيس، وإن عُدَّ أصلا برأسه "[٢]، وكذلك الوطواط حين تحدث عن الاشتقاق قال : " ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس "(٣).

أما القزويني فجعل جناس الاشتقاق ملحقا بالجناس وليس نوعاً مستقلاً بذاته وعرفه بقوله : " هو أن يجمع بين اللفظين – المتجانسين – الاشتقاق "[٤].

ولقد أطلق عليه بعض علماء البلاغة أسماء أخرى بجانب " الاشتقاق "، فسماه "الاقتضاب " كل من رشيد الدين العمري المعروف بالوطواط[٥]، وابن قيم الجوزية[٦] وشهاب الدين الحلبي[٧]، وسماه " المقتضب " السيوطي كما جاء في قوله : " النوع السابع :

---

(١) شرح عقود الجمان السيوطي صـ٤٠٤.

(٢) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٠.

(٣) حدائق السحر، رشيد الدين العمري " الوطواط " صـ١٠٣.

(٤) الإيضاح، الخطيب القزويني صـ٣٨٩.

(٥) حدائق السحر، رشيد الدين العمري " الوطواط " صـ١٠٣.

(٦) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٠.

(٧) حسن الترسل، شهاب الدين الحلبي صـ١٩٣.

الاشتقاق، وهو أن يجتمعا – اللفظان – في أصل الاشتقاق، ويسمى أيضاً "المقتضب "[١].

وأتى السيوطي له بعدة نماذج منها قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[٣]، وقوله ﷺ : " الظلم ظلمات يوم القيامة "[٤]، وكذلك قول كشاجم في خادم أسود ظالم :

يا مشبها في فعله لونه لم تحط ما أوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمة[٥]

أما يحيى بن حمزة العلوي فقد وهم وسماه " المطلق "، وذلك عندما قال: " وتتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعهما الاشتقاق، وما هذا حاله يقال له " المطلق "[٦]، والحقيقة أن الجناس المطلق غير هذا، وهو ما أطلق عليه شبه الاشتقاق، كما بينا.

والعلماء يختلفون في جعل الاشتقاق من الجناس أم من غيره، فابن حجة الحموي يقول : " والمشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيساً، وليس الأمر كذلك، فإن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه "[٧].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٠٤.

(٢) الروم : من الآية (٤٣).

(٣) الواقعة : من الآية (٨٩).

(٤) صحيح البخاري ٨٦٤/٣.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٤.

(٦) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي ٣٥٩/٢، ٣٦٠.

(٧) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٣١.

أمـا ابـن الأثـير فيقـول : " إن جماعـة مـن علمـاء البيـان يفصـلون الاشتقاق عـن التجنيس مـن الكـلام ؛ وذاك أن التجنيس في أصل الوضع : مـن قـولهم جـانس الشـئُ الشـئَ إذا ماثلـه وشـابهه... ولمـا كانـت الحالـة كذلك ووجدنا من الألفاظ ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم التجنيس "[١].

## النوع السادس : الجناس المعنوي

ويسـمى هـذا النـوع – أيضاً – تجنـيس المعنـى، وهـو قسـيم الجنـاس اللفظى، ذكر السيوطي أنه من زيادته، وأن أكثر البديعيين قد غفلوا عن ذكره، " فلم يتعرض له في الإيضاح، ولا ذكره ابن رشيق، ولا ابن أبي الإصبع، ولا ابن منقذ، وذكره جماعة وبالغوا في ظرفه "[٢].

مـن الـذين ذكـروه المظفـر العلـوي، فقـد قـال عنـه : " هـو أن يـأتي الشـاعر بألفـاظ يـدل بمعناهـا علـى الجنـاس وإن لم يـذكره "[٣]، وكـذلك الحلبي والنـويري، فقد تكلما عـن " تجنيس المعنـى " بصيغة واحـدة : " هـو أن تكـون إحـدى الكلمـتين دالـة علـى الجنـاس بمعناها دون لفظها، وسـبب اسـتعمال هـذا النـوع أن يقصـد الشـاعر المجانسـة لفظـا ولا يوافقـه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس، فيعدل إلى مرادفه "[٤].

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٤.

(٣) نضرة الإغريض، المظفر العلوي صـ٧٠.

(٤) حسـن التوسـل، شـهاب الـدين الحلـبي صــ٦٧، نهايـة الأرب، شـهاب الـدين النويري ٩٧/٧.

وذكره ابن حجة الحموي وأفرد له نوعا من الجناس سماهُ الجناس المعنوي "، ووصفه بأنه " طرفة من طرف الأدب، عزيز الوجود جداً "[١].

واقتصر الصفدي على أحد نوعيه وهو جناس الإشارة[٢] وكذلك يحيى بن حمزة العلوي[٣]. وعرض له السيوطي وجعله قسمين :

الأول : تجنيس الإضمار : وعرفه بقوله : " أن يضمر الناظم ركني التجنيس، ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه "[٤]، وهذا اللون أصعب مسلكا وأعز مجيئا، لذلك تحاشاه بعض البديعيين، مثل الصفدي، والعلوي وتعلقوا بأذيال القسم الثاني " الإشارة " لسهولته.

وأورد السيوطي له عدة نماذج شعرية، منها قول ابن عبدون في الخمر وقد صارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأس أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

وبنت بسطام اسمها : الصهباء[٥] والشنفرى قال :

اسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمي بعد خِلي لخَلّ

والخَل : الرقيق المهزول، فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهباء و صهباء، وخِل وخَل " [١].

---

(١) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٥١.

(٢) جنان الجناس، صلاح الدين الصفدي صـ٣٤.

(٣) الطراز، يحيى العلوي ٢٧٢/٢.

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٤.

(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي، ص٤٠٤.

ويكشف هذا النموذج مدى صعوبة مسلك هذا اللون من الجناس، ولتوضيحه نقول : " بسطام بن قيس " كانت له بنت تسمى " الصهباء " وهى التي قصدها " ابن عبدون " بقوله " بنت بسطام ". و" الشنفرى " شاعر أزدي رثى خاله " ثابت بن جابر " بقصيدة منها البيت السابق.

والخل : الرقيق المهزول، وهو مراد " الشنفرى " في بيته. والخل : أيضا هو السائل المعروف، وهو مراد " ابن عبدون " من قوله : " كجسم الشنفرى".

ومعنى الأبيات : أن هذه الخمر حكت في الصباح بنت بسطام المسماة الصهباء، وصارت في المساء كجسم الشنفرى بعد موت خاله : أي خلا.

فجعل الشاعر من " بنت بسطام " و، و" جسم الشنفرى بعد ثابت " جناسين مضمرين ؛ قى صدر البيت الثاني لابن عبدون وعجزه، بين " صهباء " اسم بنت بسطام، و"صهباء " اسم الخمر، وكذلك جناسين مضمرين بين " خل " الرقيق المهزول، و"خل" المادة المعروفة.

---

(١) السابق صـ٤٠٤، ٤٠٥.

وذكر السيوطي نموذجاً آخر، فعرض لصفي الدين الحلي قوله :

وكل لحظ أتى باسم ابن في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

اسم ابن ذى يزن : سيف، وأبو هرم اسمه : سنان، فظهر له جناسان مضمران من كتابة الألفاظ "[1].

ففي اللفظين الظاهرين ؛ اسم ابن ذي يزن، واسم أبي هرم : ركنا جناسين مضمرين بين سيف اسم للقيل اليمني، وسيف الأداة المعروفة، وكذلك بين سنان اسم أبي الجوَّاد الكريم، وسنان طرف الرمح.

الثاني : تجنيس الإشارة : وهو القسم الثاني من الجناس المعنوي، ذكره السيوطي وقال : " ويسمى أيضاً " تجنيس الكناية " ؛ وهو أن يقصد المجانسة في بيته بين الركنين، فلا يوافقه الوزن على إبرازهما، فيضمر الواحد وتعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليه"[2].

والفرق بينه وبين جناس الإضمار : أن الأخير يضمر فيه ركنا الجناس معاً، والآخر يضمر فيه أحدهما فقط، ويقام صفته أو كنايته أو مرادفه محله، وأما ركنه الثاني فيكون مذكوراً ظاهراً.

وقد عرض السيوطي له عدة نماذج ؛ منها قول الشاعر :

حلقت لحية موسى باسمه وبها رون إذا ما قلبا

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٥.

(٢) السابق الصفحة نفسها.

أراد أن يقـول " بموسـى "، فلـم يسـاعده الـوزن، فعـدل إلى قولـه : " باسمـه"(١). فالشـاعر أشـار باسمـه إلى " الموسـى " : آلـة الحلـق، وهـى تجانس " موسى " التي هى علم على الرجل، فظهر جناس الإشارة.

وكذلك " قول دعبل في سلمى امرأته :

إنـي أحبـك حبـا لـو تضـمنه سـلمى سميـك دق الشـاهق

ففي سميك كناية لفظية أشعرت أن الركن المضمر في سلمى، فظهر جنـاس الإشـارة بـين الظـاهر والمضـمر في سـلمى وسـلمى الـذي هـو الجبل "(٢) .

فالشـاعر ذكـر " سـلمى " وهـى اسـم امرأتـه، وسميهـا " سـلمى " أيضا وهـو اسم جبل لطئ شرقى المدينـة، وفي قولـه : " سميك " إشعار بأن الركن المضمر هـو سلمى ؛ فظهر جناس الإشارة بين الركن الظاهر وهـو " سلمى " اسم الزوجـة المحبوبـة، والـركن المضمر وهـو " سلمى " الجبل المشار إليه بسميك.

وذكر السيوطي أن من الإشارة التي دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى ثهلان، وتوجه منهم جماعة يحضرون الإبل :

فمـا مكثنـا دام الجمـال بـثهلان إلا أن تشـد الأبـاعر

أرادت أن تجانس بين الجمال – بالفتح – والجمال – بالكسر – فلم يساعدها الوزن ولا القافية، فعدلت إلى مرادفة الجمال بالأباعر "(٣).

---

(١) السابق الصفحة ذاتها صـ٤٠٥.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) السابق الصفحة ذاتها.

## ألوان أخرى للجناس

ختم السيوطي حديثه عن أنواع الجناس بعرض ألوان لم يتعرض لها أثناء حديثه عن الجناس واستهلها بقوله: "وللجناس أقسام باعتبارات أخرى"[١]،وذكر منها ثلاثة أقسام هي:

**أحدها : الجناس المزدوج** : [٢]

وهو أن يتوالى الجناسان مطلقا من غير فصل بينهما إلا بحرف جر أو عطف وما أشبهه : وسمي بذلك لازدواج اللفظين بتواليهما.

وذكر السيوطي أنه " يسمى أيضاً المكرر "[٣]،وقد يكون هذا الاسم لتكرر أحدهما بالآخر. وعرضه الوطواط تحت هذا الاسم، وأشار إلى أنه يسمى "المردد " أيضا وذلك حين قال : " ويسمونه أيضا المردد أو المزدوج، ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين، ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة "[٤].

وأطلق عليه – أيضا – شهاب الدين الحلبي(٥)، وشهاب الدين النويري[٦]، ويحيى بن حمزة العلوي[١]، والخطيب القزويني[٢] الأسماء الثلاثة المتقدمة.

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤٠٥.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) السابق، الصفحة ذاتها.

(٤) حدائق السحر، رشيد الدين العمري، صـ٩٨.

(٥) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي، صـ٩١.

(٦) نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ٩٣/٧.

وعـرف السـيوطي الجنـاس المـزدوج بقولـه : " وهـو أن يتـوالى متجانسان"(٣)، دون أن يشترط شرطا في مكانهما أو في صورتهما، ثم أتى بعدة نماذج، منها : قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾(٤)، وحديث : " مـن حسّـن الله خلقـه وخلقـه كـان مـن أهـل الجنـة "(٥)، وحـديث : " المؤمنون هينون لينون "(٦)،، وقول البحتري :

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ومهفهـف الكشـحين أحـوى أحـور(٧)

وإشـارة السـيوطي إلى هـذا اللـون مـن الجنـاس غـير كافيـة، إذ أن الجناس المزدوج يأتي مع الجناس التام والناقص والمحرف واللاحق والمقلوب.

## ثانيها : الجناس المجنح (٨)

الجناس المجنح هو صورة من جناس مقلوب الكل، لكن أصحابه يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان، فيضعون واحدة

---

(١) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي ٣٦٥/٢.

(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني، صـ٢٩٢.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٥.

(٤) النمل : من الآية (٢٢).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد " ٣٨٧ ".

(٦) أخرجه البيهقى في شعب الإيمان " ٨١٨٢ ".

(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٥، ٤٠٦.

(٨) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.

منهما في أول البيت، والأخرى في نهايته، ويسمى أحياناً " المقلوب المعطوف "[١].

وتسميته مجنحاً من مخترعات صلاح الدين الصفدي[٢]، معتبراً أن ركني الجناس صارا للبيت كالجناحين للطائر في وقوعهما متوازيين في الطرفين المتقابلين.

وعرضه السيوطي منفرداً عن جناس قلب الكل، وعرفه بقوله : " وهو أن يقع أحد المعلومين أول البيت والآخر آخره "، ومثل له بنموذج شعري واحد وهو قول الشاعر :

ولاح أنـــــوار الهـــــدى مـــن كفـــه في كـــل حـــال[٣]

فالجناس هنا بين " لاح " وهى أول كلمة في البيت، و" حال " وهى آخر كلمة في البيت؛ ولأنهما كالجناحين للطائر في توازيهما، سماه السيوطي مجنحا.

والجناس المجنح عند أكثر العلماء مختص بالشعر، لكن السبكي لا يرى ذلك، فقال معترضا على قول الخطيب القزويني في التلخيص : " وإذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت، والآخر في آخره سمى مقلوبا مجنحا"، بقوله : " ينبغي أن يقول أو أول الفقرة ليعم النظم والنثر "[٤].

---

(١) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى ص١٠٩.

(٢) جنان الجناس، صلاح الدين الصفدي ص٣٣.

(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤٠٦.

(٤) عروس الأفراح، السبكي ص٢٨٩، ٢٩٠.

### ثالثها : الجناس المشوش[١]

هو ذلك اللون من الجناس مشتق من قولهم : تشوش الأمر، إذا مزج واختلط بعضه ببعض، وهو ما تجاذبه طرفان من الصناعة، ليس إطلاق أحدهما عليه أولى من الآخر. فلما كان كذلك بقي مذبذبا بين الأمرين ينجذب إلى كل واحد مهما بشبه[٢]، ولا يمكن إطلاق اسم أحدهما عليه[٣].

ذكر السيوطي الجناس المشوش، وعرفه بأنه " كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة"، ومثل له بمثال تداولته الكتب قبله، وهو قولهم : " مليح البلاغة، أنيق البراعة " وعلق عليه بقوله : " لو اتحدت اللامان " الغين والعين " كان مضارعا، أو العينان " اللام والراء " كان مصحفا[٤].

والسيوطي كعادته يوظف محفوظه من الحديث الشريف في عرض مسائله البلاغية، وفي هذا الإطار عرض " حديث أبي داود " : " سوء الخلق شؤم "[٥] وذكر أنه " لو اتحد أول الكلمة كان مطرفا، أو حذفت الميم كان مصحفا "[٦].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.
(٢) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي ٣٦٨/٢.
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٦٥.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.
(٥) سنن أبي داود: ١٩١/٥.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.

وذكر – أيضاً " حديث الترمذي وغيره: "منى مناخ من سبق "[١]، وقال : لو اتحدت حركات الميمات كان في الكلمات الثلاث جناس مطرف، أو حذفت الخاء كان محرفا"[٢]

## الجناس والتورية

لقد كان ابن حجة الحموي مفرطا في التعصب على الجناس، إذ أنه لا يرى له وخاصة التام منه مزية، وحكم عليه بأنه من الأنواع المتوسطة في البديع.

غير أنه رأي إن جعلنا من الجناس تورية خففنا من ثقله، ورفعنا من صنعته، وخلعنا عليه مسحة جمال، فيقول : " إن هنا بحثا لطيفا، وهو أنه قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى ؛ لأنه نوع لفظي لا معنوى، وهو نوع متوسط بالنسبة إلى ما فوقه من أنواع البديع، والتورية من أعز أنواعه وأعلاها رتبة، فإذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد، وخلصت من عقادة الجناس، وحركت الأذواق، وأبهجت خاطر السامع بما أتحفته من بديع تركيبها[٣].

وأراد ابن حجة أن يرينا رأي العين، ويقيم الدليل على مبلغ ما بين اللونين من الحسن والجمال، قال : " وأنا اذكر المثالين هنا ليتضح في الأذهان الصحيحة أن النهار لم يحتج إلى إقامة دليل، قال صاحب الجناس المركب :

---

(١) سنن أبي داود: ٢٢٨/٣.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، صـ٣٠،٢٩.

أعن العقيق سألت برقا أومضا أأقـام حـاد بالركائـب أو مضـى

قال صاحب التورية :

وإذ تبســم ضــاحكا لم ألتفــت إن عـاد برقـا في الـدياجي أومضـا[١]

ثم جاء السيوطي وتأثر بهذا الرأي تأثراً كبيرا، وتابع صاحبه بلا تمحيص أو تدبر، فنراه يقول : " ثم نبهت على أن الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها "[٢].

ولم يكتف السيوطي بقوله هذا عن الجناس، بل استمر في متابعة صاحبه فقال : " إنما يحسن إذا قل، فإن كثر سمج وخرج إلى حد النزول، بخلاف التورية ونحوها، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان في ركن واحد، فقد علت رتبته وارتفعت، وصار يسمى بالتورية التامة... ثم أتى بالمثالين السابقين"[٣].

ولو تأنى السيوطي قليلا لكان كلامه أكثر قبولا؛ لأن الجناس شأنه في ذلك شأن كل الحلى البديعية، عماده الطبع المواتي الذي يقذف به سهواً رهواً في حالات الصفاء والتسامي واعتدال المزاج.

أما حين يكون الجناس من عمل التصنيع، واعتصار الفكر، واستكراه القريحة، فإنه يثقل على السمع، ويسمج في النفس، ولا تشفع له هذه الطنطنة المجلوبة ؛ لأنها خلت من ومضات الوحى ولمسات العبقرية [٤].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤٠٦.

(٣) السابق صـ٤٠٦، ٤٠٧.

(٤) فن الجناس، على الجندي صـ٣٣.

وأقل تأمل في المثالين اللذين أوردهما الحموي ومن بعده السيوطي، بعد أن نالا إعجابهما " يجعلنا نحكم عليهما جميعا بقبح الصياغة وتفاهة المعنى، والمغالاة في التكلف والتلاعب بالألفاظ ؛ فلا خير في التورية ولا مزية للجناس فيهما، فهما سواء في السخف والإسفاف، وإن بدا لى أن الجناس في البيت الأول الذي لم يعجبه " الحموي " أقل ثقلا، وأدنى إلى القبول من التورية في البيت الثاني على فرط إعجابه به، ويكفي في قبح البيت ورداءة نسجه أننا لكي نحقق ركني التورية، نجدنا مضطرين أن نرسم " مضى " بالياء مرة وبالألف أخرى، لنجمع بين معنى المضى والإيماض، وهو تلفيق مضحك وغريب "[1].

(١) فن الجناس، على الجندي صـ١٧٣.

## المبحث الثاني
## رد العجز على الصدر

من فنون البديع "رد العجز على الصدر" وهو ما سمي عند بعض علماء البلاغة "التصدير" ، ومن أوائل من أطلق عليه هذا الاسم هو (الأصمعي) حين قال: "من حسن التصدير قول عامر بن الطفيل:

فكنت سناماً في فزارة تامكا وفي كل حي ذروة وسنام"[١]

وأطلق عليه التبريزي والبغدادي "رد الكلام على صدره"[٢]، وسماه أسامة بن منقذ "ترديدا" و "تصديراً" في قوله : " باب الترديد ويسمى التصدير ، اعلم أن الترديد هو رد أعجاز البيوت على صدورها ، أو ترد كلمة من النصف الأول في النصف الثاني"[٣].

وأشار الجاحظ إلى هذا الفن دون أن يأتي له بمثال أو يعقد له باباً ، وذلك حينما نقل قول ابن المقفع في حديثه عن البلاغة : "..... حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه "[٤].

وجاء عبد الله بن المعتز وعده من فنون البديع الخمسة، وعقد له بابا ، هو الباب الرابع من كتابه "البديع" ، وسماه "رد أعجاز الكلام على ما تقدمها" ،وقسمه ثلاثة أقسام ، ومثل لكل منها[٥] . وعقد له أبو هلال

---

(١) نضرة الإغريق في نصرة القريض ، المظفر العلوي ، صـ١٠٤ .

(٢) ينظر / الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، صـ٢٧٢، وقانون البلاغة ، البغدادي صـ٤٤٤ .

(٣) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ٥١.

(٤) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١/ ١١٦.

(١) البديع ، عبد الله بن المعتز ، صـ٤٧ – ٥٣ .

العسكري الفصل الثامن عشر تحت عنوان "رد الأعجاز على الصدور" ، وتأثر فيه كثيراً بأقسام ابن المعتز وببعض أمثلته[١].

وتأثر بابن المعتز أيضاً – ابن رشيق في عمدته ، فأورد له بابا سماه '' باب التصدير'' وذكر أنه يسمى "رد أعجاز الكلام على صدوره" ونقل الأقسام الثلاثة بصورتها ، لكنه تصرف في التمثيل[٢].

وجاء ابن أبي الإصبع المصري ، وتناول أقسام ابن المعتز، وأطلق عليها أسماء ، فقال : "والذي يحسن أن نسمى به القسم الأول تصدير التقفية ، والثاني تصدير الطرفين ، والثالث تصدير الحشو"[٣] . واستدرك قسماً رابعاً غاب عن ابن المعتز ، وصورته أن يأتي فيما الكلام فيه منفي ، واعتراض فيه إضراب عن أوله ، كقول أبي العطاء السندي:

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد[٥٤]

وظل علماء البلاغة بعدهم يتناولون هذا اللون البديعي في مؤلفاتهم بصورة تتراوح بين الإطالة والإيجاز ، وبين اختلاف في الاسم الذي أطلق عليه ، حتى جاء الإمام السيوطي ، وساير غيره ممن سبقه من العلماء ، وتأثر كثيراً بآرائهم ، وعرض له في كتابيه "شرح عقود الجمان"[٥] و"معترك الأقران"[٦].

---

(٢) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، صـ٣٧٥ – ٣٧٨.

(٣) العمدة ، ابن رشيق ، ٢ /٣ – ٥.

(٤) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ، ١١٧/١.

(٥) السابق ١١٨/١.

(٥) ينظر: شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص ٤٠٧ – ٤٠٩

(٦) ينظر: معترك الأقران ، السيوطي ، ٣٨/١.

ففي كتابه الأول ذكره تحت عنوان "رد العجز على الصدر" ، وذكر أنه يسمى "التصدير"[١] ، وهو في ذلك جمع بين الإسمين اللذين أطلقهما كثير من علماء البلاغة على هذا الفن.

وذكر – رحمه الله – أن هذا النوع يأتي في النثر وفي الشعر ، وابتدأ بمجيئه في النثر بقوله : "أن تقع اللفظة أوله ومثلها أو مجانسها ، أو الملحق بها آخره"[٢] ، ثم أورد أمثلة تحوي هذا الفن ، وهي لا تخرج عن الأقسام التي ذكرها من سبقه من العلماء، وكذا ما أوردوه من أمثلة .

ويبدو أن "المدني" قد تأثر به ، فأورد الأمثلة التي ذكرها "السيوطي" للأقسام الثلاثة الأول ، وزاد عليه القسم الرابع الذي يختص باللفظتين اللتين يجمعهما شبه اشتقاق[٣].

وفي ضوء الأمثلة التي أوردها السيوطي يمكن تصنيف صور "رد العجز على الصدر" أو "التصدير" وهي التي بنى عليها تعريفه السابق ، وكذا أمثلته فيما يلي:-

(١) وقوع اللفظة ومثلها ، أي اتفاقهما في اللفظ والمعنى ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [٤]

(٢) وقوع اللفظة ومجانسها ، أي أنهما تشابها في اللفظ دون المعنى، نحو قولهم : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل.

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٧.

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٧.

(٣) ينظر أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٩٤/٣ – ١٠٩.

(١) الأحزاب : آية ٣٧ .

(٣) وقوع اللفظة وما اشتق منها ، أي أن اللفظتين يجمعهما الاشتقاق، مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[١]

وفي كتابه الثاني " معترك الأقران" أورد هذا اللون البديعي تحت عنوان "التصدير" ، وذكر أنه يسمى "رد العجز على الصدر"، ثم نقل أقسامه الثلاثة من ابن المعتز دون ذكر للأمثلة الشعرية ، فقد اعتمد السيوطي في أمثلته على القرآن الكريم ، حيث إن كتابه هذا مخصص لبيان إعجاز القرآن الكريم، فقال :" وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية ، ويسمى أيضاً رد العجز على الصدر، وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام:

**الأول** : أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر، نحو ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٢] .

**الثاني** : أن يوافق أول كلمة منه ، نحو : ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [٣] ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [٤].

**الثالث** : أن يوافق بعض كلماته ، نحو : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٥] ، ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [٦] ، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [٧][١].

---

(٣) ينظر : شرح عقود الجمان السيوطي ، صـ٤٠٧.

(٢) النساء : من الآية ١٦٦.

(٣) آل عمران : من الآية ٨ .

(٤) الشعراء : من الآية ١٦٨.

(٥) الأنعام : الآية ١٠.

(٦ ) الإسراء : الآية ٢١.

(٧) سورة طه : الآية ٦١.

ثم تحدث السيوطي بعد ذلك عن وقوع هذا النوع البديعي في الشعر ، مؤطراً صوره بقوله : " وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني ، أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره"[٢] . ثم أورد أمثلة لهذه الأقسام الأربعة ، مع ذكر تفريعات لبعضها.

وطريقة السيوطي في عرضه لهذه الأقسام قد تأثر بها كثيراً (المدني) في "أنوار الربيع" ، إلا أن السيوطي أوجز في ذكر تفريعات بعض الأقسام ، فأورد أمثلة لأربع تفريعات ليكون جملة ما أورده ثماني صور ، بخلاف (المدني) الذي عرض اثنتي عشرة تفريعة لأقسامه الأربعة، ليكون جملة ما أورده ست عشرة صورة[٣].

ومع أن السيوطي لم يؤطر الأقسام الأربعة التي ذكرها ، وكذا التفريعات التي ألحقها ببعض الأقسام ، إلا أن منهجية البحث تحتم توضيح ذلك. والأمر الملفت للنظر أن صاحبنا على الرغم من فهمه لطريقة حصر الصور إلا أنه أهمل ثماني صور دون أن يبرر لذلك ، ويمكننا عرض الأقسام التي ذكرها السيوطي وتفريعاتها فيما يلي :

**الأول** : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، سواء أكان اللفظان مكررين كقول ذي الرمة:

---

(١ ) معترك الأقران ، السيوطي ، ٣٨/١ .

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٠٨.

(٣) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٣ /٩٤ – ١٠٩.

وإن لم يكن إلاّ معرج ساعةٍ قليلاً فإني نافع لي قليلها

أو كانا متجانسين مثل قول الأرجاني :

أملتـــهم ثـــم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

أو كانا ملحقين بالمتجانسين مثل :

وقد كانت البيض القواضب في الوغي بواتر فهي الآن من بعده بتر

**الثـــاني** : وقـوع أحـد اللفظـين في آخـر البيـت ، والآخـر في صـدر المصراع الأول، سواء أكان اللفظان مكررين مثل قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

أو كان اللفظان متجانسين مثل قول القاضي الجرجاني :

دعاني من ملامكما سفاهاً فداعي الشوق قبلكما دعاني

**الثالـــث** : وقـوع أحـد اللفظـين الملحقـين بالمتجانسـين في آخـر البيـت ، والآخر في حشو المصراع الأول ، كقول امرئ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

**الرابـــع** : وقـوع أحـد اللفظـين في آخـر البيـت والآخـر في آخـر المصـراع الأول ، سواء أكان اللفظان مكررين مثل قول الشاعر:

فمشغوف بأبيات المثاني ومفتون برنات المثاني

أو كانا ملحقين بالمتجانسين مثل قول الشاعر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير[1]

وكذلك فإن تـأثر السيوطي بـالقزويني كـان واضحاً ، إذ اتفـق معـه في ذكر أقسام التصدير في الشعر مجملة ، وكذلك الأمثلة، إلا أنـه أهمـل أربـع

---

(١) ينظر شرح عقود الجمان ، السيوطي، صـ٤٠٨ – ٤٠٩.

صـور مـن تفريعـات القـزويني، وهـي الصـورة الثانيـة والثالثـة والسادسـة والتاسعة[١].

وللتصـدير قيمـة بلاغيـة باعتبـاره صـورة مـن صـور تلاحـم الأسـلوب وترابطه ، لما بين طرفيه من المماثلة الشكلية ، ولذلك أعجب السيوطي به ، وعده من "الأنواع اللطيفة"[٢] ، وخاصة إذا تعانق مع غيره من مستدعيات الجمال الأسلوبي، فذكر أنـه " إن انضم إلى التصدير تورية عـلا قدره. .. كقول ابن الوردي:

مطرزة مـثل بدر السـما تنمق وجه بدر الضيا بالظلم
سـبى حسنها عقل تطريزها ألم تره لـيس يشكو ألم [٣]

والإعجاب بهذا الفن ليس مقصوراً على السيوطي ، فقد سبقه في هذا الإعجاب أبو هلال العسكري حين قال في صدر حديثه " رد الأعجاز على الصدور" : "فـأول مـا ينبغـي أن تعلمـه ... إنـك إذا قـدمت ألفاظـاً تقتضـي جواباً فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب ، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها ... كقول الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [٤]، وكتب بعـض الكتـاب في خـلاف ذلـك... مـن اقـترف ذنبـاً عامـداً، أو اكتسب جرماً قاصداً ، لزمه ما جناه ، وحاق به ما توخاه ، والأحسن أن يقـول : " لزمـه مـا اقـترف، وحـاق بـه مـا اكتسـب" وهـذا

(١) ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، شرح عبد المتعال الصعيدي ، ٤ /٧٧ – ٨١.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٧.
(٣)السابق صـ٤٠٩
(٤) الشورى: من الآية ٤٠.

يدلك على أن لرد الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلاغة ، وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً.."[١].

وكذلك ابن رشيق ، فقد أعلن عن إعجابه بهذا الفن البديعي في مستهل حديثه عن "باب التصدير" بقوله :"وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة"[٢].

وهناك من العلماء من ذهب إلى إخراج "رد العجز على الصدر" من البديع وإدخاله في باب التجنيس مثل ابن الأثير ، فقد قال: "ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه باباً وسماه "رد الأعجاز على الصدور " خارجاً عن باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه" [٣].

وقال السبكي في "عروس الأفراح" إنه "من أنواع التحسين اللفظية لا من الجناس"[٤] وقد سبقه إلى هذا السكاكي[٥] والقزويني[٦] وتبعهم السيوطي[٧] والمدني[٨] وغيرهما.

---

(١) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، ص٣٧٥.

(٢) العمدة ، ابن رشيق ، ٢ /٣

(٣) المثل السائر ، ابن الأثير ، ١ /٢٥١.

(٤) عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي ، ٤ /٤٢٣.

(٥) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، ص٢٢٨

(٦) الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ٤ /٧٧.

(٧) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٠٧ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٨ .

(٨) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ،٣ /٩٤.

## المبحث الثالث

## التسبيغ

قال صاحب اللسان : سبغ الشيء يسبغه سبوغاً : طال إلى الأرض واتسع ، وشيء سابغ أي كامل واف، وسبغت الدرع وكل شيء : طال إلى الأرض فهي سابغ[١].

و"التسبيغ" لون بديعي ذكره ابن أبي الإصبع ، ورأى أن الأولى به أن يسمى "تشابه الأطراف" ، فقال : "هذا الباب سماه الأجدابي "التسبيغ" ، وفسره بأن قال : هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها، و "التسبيغ" زيادة في الطول ، ومنه قولهم : درع سابغة ، إذا كانت طويلة الأذيال . وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء . وعلى هذا لا تكون هذه التسمية لائقة بهذا المسمى ، فرأيت أن أسمى هذا الباب "تشابه الأطراف" ؛ لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها"[٢].

وفي إطار التمثيل له نثراً قال : "ولم أظفر من الكتاب العزيز في هذا الباب إلا بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [٣]، فالحظ تشابه أطراف هذه الجمل لتقدر هذا النظم قدره"[٤].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سبغ) .

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤/ ٥٢٠.

(٣) النور : من الآية ٣٥.

(٤) بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ١/ ٢٣٠.

وأتى له بعدة نماذج شعرية ، وذلك حينما قال : "وما بأبيات قلتهن في هذا النوع من بأس ، وهي :

خليلي إن لم تعذراني في الهوى ولم تحملا عني اذهبا ودعاني
دعاني إليه الحب فالحب آنفاً دعاني قلبي إذ دعاه جناني
جناني في سكر فلا رعي عنده بكأس بها ساقي الغرام سقاني

الأبيات ..."[١].

وكذلك "ابن حجة الحموي" فقد ذكر أن هذا النوع الذي سموه "تشابه الأطراف" هو أيضاً مثل "المراجعة" ليس في كل منهما كبير أمر، وتالله ما خطر لي يوماً ولا حسن في الفكر أن ألحق طرفاً من تشابه الأطراف بذيل من أبيات شعري ، ولكن شروع المعارضة ملتزم ... وهذا النوع كان اسمه "التسبيغ" ، وإنما "ابن أبي الإصبع" قال : هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى، فسماه "تشابه الأطراف"، فإن الأبيات فيه تتشابه أطرافها"[٢].

وجاء "الخطيب القزويني" فعدَّ "تشابه الأطراف" لوناً من "مراعاة النظير أو التناسب" ، وقال : "ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم "تشابه الأطراف" ، وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ؛ كقوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [٣] ، فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به..."[٤].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٥٢١/٤.

(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، ص١٠٢.

(٣) الأنعام : الآية ١٠٣.

(٤) بغية الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ج٤ ص١٦.

أما "الإمام السيوطي" فقد عرف "التسبيغ" بقوله : "وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها"[١]. ومثل له بقول "أبي نواس" :

خزيمة خير بني حازم وحازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدم[٢]

ورفض أن يطلق على هذا الفن البديعي "تشابه الأطراف" بقوله: "وسماه قوم "تشابه الأطراف" ، وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك"[٣].

وما ذلك إلا لأن السيوطي – رحمه الله – قد جعل "تشابه الأطراف هو الصنف الثالث من أصناف "مراعاة النظير أو التناسب" ، ونقل بتصرف يسير ما جاء به القزويني تعريفاً وتمثيلاً ، وذلك حين قال : و "الثالث : أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتي في آخر الكلام بما يناسب أوله معنى ، وهذا النوع يسمى "تشابه الأطراف" ،

كقوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٤] ، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب ما يدرك"[٥].

والسيوطي معجب "بالتسبيغ" ، وذلك لأن هذا اللون البديعي عنده من الأنواع اللطيفة[٦] ؛ لأنه ينظم الكلام في نسق بديع متلاحم الأجزاء متناسب الدلالات.

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٠٩.

(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.

(٣) السابق ، الصفحة ذاتها .

(٤) الأنعام : الآية ١٠٣ .

(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٣٧.

(٦) السابق ، صـ٤٠٩.

والشاعر أو الناثر كناظم الجوهرة الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق، فإذا جاء الكلام مفككاً غير مترابط كان ذلك دليلاً على التكلف والتعمل ، ولذلك يقول ابن قتيبة : "وتتبين التكلف في الشعر بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره، ومضموماً إلى غير لفقه"[١].

وإصرار السيوطي على تسمية هذا اللون البديعي باسم "التسبيغ" ، ورفضه لما ذهب إليه –" ابن أبي الإصبع" من تسميته " تشابه الأطراف" يؤكد على مقدرته العالية في تذوق النصوص وإصدار الأحكام، وأنه ليس قارئاً عادياً يستقبل كلام غيره ، ثم يرويه دون تمحيص أو إعمال فكر...

وجاء بعده ابن معصوم المدني ، وعقد فصلاً سماه "تشابه الأطراف" وقال : "تشابه الأطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الأطراف متشابهة ، وسماه قوم التسبيغ، والتسمية الأولى أولى"[٢].

---

(١) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ١ /٩٦.

(٢) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٣ /٤٥.

## المبحث الرابع

## التطريز

قال ابن منظور المصري : الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، ويقال طرَّز الثوب فهو مطرَّز ، والطرز والطراز : الجيد من كل شيء، والطراز: البزة والهيئة[١].

والتطريز فن بديعي ، قيل إن أبا هلال العسكري قد ابتدعه ، ويبدو ذلك من قوله : "وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع" ، وذكر منها "التطريز"[٢]، وعقد له الفصل الرابع والثلاثين من كتابه، وعرفه بقوله: "هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فتكون فيها كالطراز في الثوب ، وهذا النوع قليل في الشعر"[٣].

ثم ذكر له نماذج ، وبدأها بقوله: "ومن أحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر":

إذا أبو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان : البحر والمطرُ
وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل الأنوران : الشمس والقمرُ
وإن مضى رأيه أوحد عزمته ... تأخر الماضيان : السيف والقدرُ

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (طرز).
(٢) كتاب الصناعتين ، العسكري ، صـ٢٥٦.
(٣) السابق ، صـ٤١٢.

فالتطريز في قوله : الأجودان ، والأنوران ، والماضيان ..."[١] .

وجاء أسامة بن منقذ في كتابه "البديع في نقد الشعر" ، ونقل تعريف العسكري وأمثلته وأضاف إليها[٢].

أما ابن أبي الإصبع فقد رأى أن "التطريز" غير الذي ذكره العسكري ، وعرفه بقوله : "هو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً ، والجمل متعددة لفظاً ، والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير".[٣] ومثل له بقول ابن الرومي:

أموركم بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

وقول ابن المعتز :

فثوبي والمدام ولون خدى شقيق في شقيق في شقيق[٤]

وهذا النوع البديعي الذي ذكره ابن أبي الإصبع وأطلق عليه "التطريز" هو من مبتدعاته، أما "التطريز" الذي ذكره العسكري فيسميه ابن أبي الإصبع "التوشيع" [٥].

---

(١) السابق ، الصفحة ذاتها.

(٢) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ ، صـ٦٤.

(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٣١٤/٢.

(٤) السابق صـ٣١٥ .

(٥) ينظر : السابق ، هامش المحقق صـ٣١٤.

وتبعه في هذا الرأي "بدر الدين بن مالك " وعرف "التطريز بقوله : "وهو أن يشتمل الصدر على ثلاثة أسماء مخبر عنه ويتعلق به ، ويشتمل العجز على الخبر مقيداً بمثله مرتين"[١].

وتبعه – أيضاً – "شهاب الدين الحلبي" في كتابه "حسن التوسل إلى صناعة الترسل"[٢]، و " شهاب الدين النويري" في كتابه " نهاية الأرب في فنون الأدب" [٣] ، و "يحيى بن حمزة العلوي في كتابه" الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" [٤] ، و "بهاء الدين السبكي" في كتابه "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"[٥] ، و "ابن حجة الحموي" في كتابه "خزانة الأدب وغاية الأرب" [٦].

وتبعه كذلك جلال الدين السيوطي ، حيث اقتفى أثره في تعريف "التطريز" والتمثيل له، فعرفه بقوله : "وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتى به"[٧] ، ومثل ببعض الأمثلة التي جاء بها ابن أبي الإصبع ، منها قول ابن الرومي:

قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

---

(١) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك ،صـ٨١

(٢) ينظر : حسن التوسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٢٧٣.

(٣) ينظر : نهاية الأرب ، النويري ، ١٤٨/٤.

(٤) ينظر : الطراز ، العلوي ، ٣ /٩١.

(٥) ينظر : عروس الأفراج ، بهاء الدين السبكي ، ٤ /٤٧١.

(٦) ينظر : خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٣٧٥.

(٧) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٠٩.

وكذا قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

فثوبي والمدام ولون خدى شقيق في شقيق في شقيق[١]

فالسيوطي قد تابع ابن أبي الإصبع ، وسار على خطاه في هذا الفن تعريفاً وتمثيلاً ، ويبدو أنه معجب – أيضاً – بهذا اللون البديعي مثلما أعجب "بالتسبيغ" و "التعديد" و "التنسيق" ، إذ أنه قد أعلن إعجابه بهذه الألوان البديعية حين وصفها بأنها "أنواع لطيفة"[٢].

والسيوطي هنا عندما وافق غيره لم يكن ناقلاً فحسب ممن سبقوه ، بل كان يعمل عقله وفكره وعلمه وثقافته فيما كتبوه ، فقد رفض ما جاء به "أبو هلال العسكري" و "أسامة بن منقذ" من تعريف وتمثيل لما أطلقا عليه اسم "التطريز" ، ووافق جمهور علماء البلاغة ممن سبقوه على تسميته باسم "التوشيع".

ولكي يوضح السيوطي رأيه نراه يستعين بمحفوظه من الحديث الشريف، فيعرض العديد منها كنماذج لهذا الفن ، إضافة إلى عرض كثير من النماذج الشعرية ، ليؤكد صحة رأيه وسلامة موقفه[٣].

و"التوشيع" عده السيوطي من أساليب الإطناب ، وعرفه بقوله : "وهو لغة: لف القطن المندوف . واصطلاحاً: أن يؤتي في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول . وقال في المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة في البرد ، كقوله – ﷺ – : يكبر بني آدم ويكب

---

(١) السابق صـ٤٠٩، ٤١٠ .

(٢)السابق صـ٤٠٩

(٣) ينظر : شرح عقود الجمان ، السيوطي ١١٦ ، ١١٧.

معه اثنتان الحرص وطول الأمل ، رواه البخاري من حديث أنس ، وقوله – ﷺ – : عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ، رواه ابن ماجة عن ابن مسعود "[1] ، وغير ذلك من الأحاديث النبوية الشريفة.

(١) السابق صـ١١٦.

## المبحث الخامس

## التعـــديد

التعديد أحد الفنون البديعية ، ذكره كثير من العلماء القدامى منهم والمحدثين ، واختلفت الأسماء التي أطلقت عليه ، وفي إطار تأصيل هذا المصطلح البديعي تاريخياً نجد أن "فخر الدين الرازي" ، قد سماه "التعديد" ، وقال عنه : "هو إيقاع الأعداد من الأسماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد"[١].

ثم مثل له بقول القائل : "فلان إليه الحل والعقد ، والقبول والرد، والأمر والنهي، والإثبات والنفي" ، ومن النظم قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم[٢]

وأخذ كثير من العلماء ما ذكره الرازي عن "التعديد" ، وإن اختلفت الأسماء التي أطلقوها عليه؛ مما أوحى لبعضهم بالقول : إن هذا الفن من استخراج الرازي وابتكاره، غير أننا وجدنا أن "الثعالبي" قد ذكره قبل تحت اسم "سياقة الأعداد"[٣].

وكذلك " رشيد الدين العمري" المعروف "بالوطواط" الذي قال : "سياقة الأعداد : وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه عدداً من الأسماء المفردة على نسق واحد ، بحيث يكون كل

---

(١) نهاية الإيجاز ، الرازي ، صـ٧

(٢) السابق صـ٧ ، ٨ .

(٣) يتيمة الدهر ، الثعالبي ، ١ /٢١٢.

واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر"[١].

وذكره "شهاب الدين الحلبي"[٢] و "النويري"[٣] وسمياه " سياقة العدد " أو "سياقة الأعداد" ، وقد نقلا كلام الرازي ومثاليه النثري والشعري ، وكذلك جاء " ابن القيم الجوزية " وسماه "سياقة الأعداد" ، وذكر تعريف الرازي ومثاليه ثم أضاف أمثلة أخرى من القرآن الكريم[٤].

ولا يخرج كلام "الزركشي" في "التعديد" عن كلام السابقين حين عرفه بأنه "إيقاع الألفاظ المبدّدة على سياق واحد ؛ وأكثر ما يؤخذ في الصفات، ومقتضاها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها ، ويجريها مجرى الوصف في الصدق على ما صدق"[٥].

وقد سماه جماعة من المتأخرين "الأعداد" ، فقد ذكر "الحموي" ما يشير إلى ذلك بقوله : "وهذا النوع أعني التعديد ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره وسماه قوم الأعداد"[٦].

وجاء "جلال الدين السيوطي" وسار على نهج من سبقوه ، فذكره باسم "التعديد" وعرفه بقوله : "أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد"[٧]،

---

(١) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) ، صـ١٤٩.

(٢) ينظر : حسن التوسل، الحلبي ، صـ٢٤٧.

(٣) ينظر : نهاية الأرب ، النويري ، ٧ /١٣٠.

(٤) ينظر : الفوائد المشوق ، ابن قيم الجوزية ، صـ١٦٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٣ /٤٧٥.

(٦) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤١٦.

(٧) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٠.

ومثل له بعدة أمثلة ، من القرآن قوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (١) ومن الحديث "كفي بالمرء في ذنبه أن يكثر حظه ، وينقص عمله ، وتقل حقيقته ، جيفه بالليل ، بطال بالنهار، كسول، جزوع ، منوع ، هلوع، رتوع" ، ومن الشعر قول المتنبي:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم(٢)

وعرض "السيوطي" لهذا الفن البديعي – أيضاً – في كتابيه "الإتقان من في علوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة تعريفاً وتمثيلاً ، فعرف التعديد بقوله: "هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد"(٣).

وهذا التعريف موافق لما أتى به في كتابه "شرح عقود الجمان" ، غير أنه قد أضاف على هذا التعريف قوله : "وأكثر ما يوجد في الصفات"(٤) ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ (٧) وهذا القيد الذي

---

(١) البقرة : من الآية ١٥٥.

(٢) شرح عقود الجمان ، صـ٤١٠.

(٣)الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٦، ومعترك الأقران ، السيوطي ٣٠١/١.

(٤) المصدران السابقان ، ٣ /٢٦٩ ، ٣٠١/١.

(٥) الحشر : من الآية ٢٣.

(٦) التوبة : من الآية ١١٢.

(٧) التحريم : من الآية ٥ ، الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٦٩، معترك الأقران، السيوطي ١ /٣٠١.

أورده "السيوطي" قد انفرد به "الزركشي" في كتابه "البرهان" ، وعلل له[١] ، وجاء "السيوطي" فنقل التعريف والقيد والأمثلة دون تعليل أو تحليل.

والسيوطي معجب بهذا اللون البديعي ، وإعجابه به مقرون بتعانقه مع محسن بديعي آخر ، ويبدو ذلك من قوله : "فإن روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة ، فهو الغاية في حسن هذا النوع"[٢].

وقد سبقه إلى هذا المنحى ، وأرشده إلى هذه الرؤية الجمالية "رشيد الدين العمري" حين قال أثناء حديثه عن فن "التعديد" : "وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسرًا إذا اقترنت بازدواج اللفظ أو التجنيس أو التضاد أو أي صنعة أخرى من صناعات البلاغة"[٣].

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٣ / ٤٧٥ ، ٤٧٦.

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤١٠.

(٣) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) ، صـ ١٤٩.

## المبحث السادس

## التنسيق

يقول صاحب لسان العرب : النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد، وقد نسقه تنسيقاً ، والتنسيق الترتيب[١].

والتنسيق فن بديعي عرض له كثير من العلماء، وذكروه بأسماء مختلفة فتحدث عنه "رشيد الدين العمري" وسماه "تنسيق الصفات" ، وعرفه بقوله: "وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية". وذكر أمثلة له من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر[٢].

وذكره "الرازي"[٣] بهذا الاسم ومثل له بالآيات التي أوردها "الوطواط دون أن يعرفه ، وكذلك "الحلبي"[٤] و "النويري"[٥] فقد سمياه – أيضاً – "تنسيق الصفات" وأتيا له بعدة نماذج.

وسماه "ابن أبي الإصبع" "حسن النسق" ، وعرفه بقوله : "هو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً لا مستهجناً ، والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا أفرد قام بنفسه واستقل معناه بلفظه ، وإن ردفه مجاوره صار بمنزلة البيت

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نسق)

(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري (الوطواط) صـ١٥٠.

(٣) نهاية الإيجاز ، فخر الدين الرازي ، صـ١١٣.

(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي ، صـ١١٣.

(٥) نهاية الأرب ، شهاب الدين النويري، ٧ /١٣١.

الواحد ، بحيث يعتقد السامع أنهما إذا انفصلا تجزأ حسنهما ، ونقص كمالهما ، وتقسم معناهما وهما ليسا كذلك...."[١].

ثم أتى له بعدة نماذج منها قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

وجاء جلال الدين السيوطي" وتحدث عن هذا الفن البديعي بعد أن قرأ آراء السابقين فيه، وأورد له اسمين ؛ هما "التنسيق" و "حسن النسق" [٣]، وذكر فيه قولين هما:

الأول : ما ذكره الوطواط والرازي والحلبي والنويري وهو " أن يذكر الشيء بصفات متوالية"[٤].

الثاني: وهو " أن يؤتى بالكلمات من النثر والشعر متلاءمات متلاحقات تلاحما سليما مستحسناً ، لا معيباً مستهجناً ، ويكون جملها ومفرداتها منسقة متوالية ، إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه"[٥]، وهذا التعريف موافق لما جاء به ابن أبي الإصبع ، وكذلك أصحاب شروح البديعيات ، كما أشار السيوطي إلى ذلك[٦]، ومثل للأول بقول حسان بن ثابت :

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤٢٥/٣.

(٢) هود : الآية ٤٤.

(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٠.

(٤) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(٥)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

(٦)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ثم الأنوف من الطراز الأول

وللثاني بقول ابن شرف القيرواني:

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل[١]

وذكر السيوطي هذا الفن – أيضاً – في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة تحت اسم "حسن النسق" ، واكتفي بالتعريف الثاني الذي توافق فيه مع ابن أبي الإصبع فعرفه بقوله : " وهو أن يتكلم المتكلم بكلمات متواليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً ، بحيث إذا أفردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها[٢].

ومثل له بالآية القرآنية التي اقتصر عليها ابن أبي الإصبع وهي قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

ونقل – أيضاً – تعليق ابن أبي الاصبع على هذه الآية بتصرف فقال: "فإنها جمل معطوف بعضها على بعض بواو والنسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة ، من الابتداء بالاسم الذي هو انحسار الماء عن الأرض ، المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة، من الإطلاق من سجنها ، ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك ؛ من دفع أذاه بعد الخروج ، ومنع إخلاف ما كان بالأرض ، ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقضاء

---

(١)المصدر السابق ، الصفحة ذاتها.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٧٦ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٧.

(٣) هود : آية ٤٤ .

المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً، ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ، ونجاة من سبق نجاته، وأخر عما قبله؛ لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدم، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف ، وحصول الأمن من الاضطراب ، ثم ختم بالدعاء على الظالمين ؛ لإفادة أن الغرق وإن عم الأرض ، فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه"[1].

ويبدو أن تأثير " السيوطي" على من جاء بعده كان جلياً، فقد نقل "ابن معصوم المدني" الرأيين السابقين، ونقل تعليق السيوطي على الآية القرآنية نقلاً حرفياً ..[2] .

(١)الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج٣ صـ٢٧٦ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ج١ صـ٣٠٧.

(٢) ينظر / أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ج٦ صـ١٣٢ ، ١٣٣.

## المبحث السابع

## الفـــرائد

قال ابن منظور : الفرد : الذي لا نظير له ، والجمع أفراد ، والفريد والفرائد: الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، واحدته فريدة ، والفريد: الدرر إذا نظم وفصل بغيره ، وقيل : الفريد : الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها ، وفرائد الدر : كبارها[١].

والفرائد لون بديعي من مخترعات "ابن أبي الإصبع" ، وعرفه بأنه "إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد ، تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته ، حتى أن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها"[٢].

وأتى له بعدة نماذج من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[٣]، وقوله : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[٤] ومن النماذج الشعرية قول أبي نواس:

وكأن سعدي إذ تودعنا وقد اشرأب الدمع أن يكفا

فلفظه "اشرأب" من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (فرد)

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع المصري ، ٥٧٦/٤.

(٣) يوسف : من الآية ٥١.

(٤) يوسف : من الآية (٨٠)

وكقوله أيضاً:

حتى إذا ما غلا ماء الشباب لها وأنعمت في تمام الجسم والعصب

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة[١].

وتبعه في ذلك من جاءوا بعده مثل "ابن حجة الحموي" ، فقد ذكر الفرائد ، وقال عنها إنها "نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأن المراد منه أن يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء ، تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد ، وتدل على فصاحة المتكلم بها ، بحيث أن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها"[٢].

ثم أتى بعدة نماذج قرآنية ، منها قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [٣] ، فقوله تعالى "الرفث" فريدة لا يقوم غيرها مقامها . وكقوله تعالى : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [٤]، فقوله تعالى : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثلها في مكانها[٥].

وإذا كان "ابن أبي الإصبع" هو أول من أطلق على هذا اللون البديعي اسم "الفرائد" ، إلا أن بعض البلاغيين القدامى مثل "ابن سنان

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥٧٦ ، ٥٧٧.

(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٣٧٢.

(٣) البقرة من الآية ١٨٧.

(٤) طه الآية : ١٨

(٥) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي، صـ٣٧٣.

الخفاجي" و "ابن الأثير" قد تحدثوا عن الكلمة وتأثيرها وقيمتها أثناء حديثهم عن فصاحة الكلمة المفردة ، ولكنهم لم يسموا ذلك "الفرائد"[١].

وجاء "جلال الدين السيوطي" وعرض هذا اللون البديعي في درسه البلاغي ، وهو عنده مختص بالفصاحة دون البلاغة [٢]، وعرفه بقوله : "أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، وتدل على فصاحة المتكلم بها، بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها"[٣].

وفي إطار التمثيل أورد له نموذجين من القرآن الكريم ، هما اللذان قد أتى بهما"ابن حجة الحموي" ونقل منه تعليقه عليهما حرفياً ، ولم يأت له بنماذج من الشعر.

وتحدث السيوطي – أيضاً – عن هذا اللون البديعي في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة ، وعرفه بقريب مما عرفه به في "عقود الجمان" فقال : "هو مختص بالفصاحة دون البلاغة ؛ لأنه الإتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد؛ وهي الجوهرة التي لا نظير لها ، تدل على عظم فصاحة الكلام، وقوة عارضته ، وجزالة منطقه ، وأصالة عربيته ، بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء غرابتها"[٤].

---

(١) ينظر سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، صـ٥٩ ، ٦٠، المثل السائر ، ابن الأثير ، ١ /٦٤ ، ٦٥ .

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١١.

(٣) السابق ، صـ٤١١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٧٨، ٢٧٩ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٩ ، ٣١٠.

وفي إطار التمثيل أورد الآيات القرآنية التي ذكرها "ابن أبي الإصبع" في كتابيه "تحرير التحبير"[١] و "بديع القرآن" [٢] فقال : " ومنه لفظ "حصحص" في قوله تعالى: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[٣] و"الرفث" في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[٤]، ولفظة "فزع" في قوله : ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[٥] و "خائنة الأعين" في قوله : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾[٦] ، وألفاظ قوله : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[٧] ، وقوله : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[٨] .

وجاء "ابن معصوم المدني" فأخذ تعريف "الفرائد" ومعظم النماذج القرآنية التي جاء بها "السيوطي" ، ونقها بنفس الطريقة التي عرضت بها في "الاتقان" و في "المعترك"[٩].

---

(١) ينظر / تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥٧٦.

(٢) ينظر / بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، صـ٢٨٧.

(٣) يوسف : من الآية ٥١.

(٤) البقرة : من الآية ١٨٧

(٥) سبأ : من الآية ٢٣

(٦) غافر : من الآية ١٩.

(٧) يوسف من الآية ٨٠

(٨) الصافات : الآية ١٧٧. ينظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /ـ٢٧٨، ٢٧٩، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٩، ٣١٠.

(٩) ينظر / أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٥ /٢٦٧.

## المبحث الثامن

## التنكيت

قال المدني : "التنكيت في اللغة مصدر نكَّت ، إذا أتى بنكتة ، وأصله من النكت ، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها؛ لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض، كما هو شأن المتأمل"[١] .

والتنكيت فن بديعي ذكره "أسامة بن منقذ" ، وعرفه بقوله : "هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد"[٢].

ثم أتى بنماذج لهذا الفن من القرآن الكريم والشعر ، فمن الأول قال : "سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[٣]، لم لم يقل: رب الثريا ؟ فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له ابن أبي كبشة ، عبد الشعري ؛ لأنها أكبر نجم في السماء ، فقصدها الله تعالى دون النجوم؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا"[٤].

ومن نماذجه الشعرية التي أوردها "أسامة بن منقذ" أن "الأصمعي" سئل عن قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

---

(١) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٣٥٣/٥.

(٢) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ٥٦.

(٣) النجم آية : ٤٩.

(٤) السابق الصفحة نفسها

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؟ فقال: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ، فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له بأنه كان يغير على أعدائه، ويقري أضيافه"[١].

وأخذ "ابن أبي الإصبع" تعريف "ابن منقذ" للتنكيت وأضاف إليه ما يوضحه فقال: "هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده ، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده، ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد"[٢].

كما نقل بعض ما أتى به "أسامة بن منقذ" من نماذج نثرية أو شعرية ، وأضاف إليها نماذج أخرى من القرآن الكريم والشعر[٣].

وكذلك "ابن حجة الحموي" ، فبعد أن نقل تعريف "ابن أبي الإصبع" للتنكيت، ونقل كثيراً من الأمثلة القرآنية والشعرية التي أوردها قال : "هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع[٤].

وجاء السيوطي وتأثر كثيراً بمن سبقوه وخاصة بما ذكره "ابن أبي الإصبع" تعريفاً وتمثيلاً لفن التنكيت ، عرفه بقوله : "أن يقصد إلى لفظ يسد

---

(١) السابق صـ٥٧.

(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الاصبع ، ٤٩٩/٤.

(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الاصبع ، ٥٠٠/١ – ٥٠٢.

(٤) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٣٧٥.

غيره مسده ، لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد إليه دون غيره خطأ"[١].

ومثل له بالآية [٤٩] من سورة (النجم) وهي وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ ونقل تعليق "ابن أبي الإصبع" عليها فقال : "خص "الشعري" بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء ، لأن من العرب من عبد الشعرى، فأنزل الله ذلك رداً على من ادعى فيها الألوهية"[٢].

ومثل "السيوطي" ببيت الخنساء السابق، ونقل تعليق "ابن أبي الإصبع" عليه فقال : "خصت هذين الوقتين بالذكر ، وإن كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم؛ لأن طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النار للقرى"[٣]

وجعله "السيوطي" مختصاً بالفصاحة دون البلاغة مثله في ذلك مثل "الفرائد" ، وعلل لذلك في تعريفه للفرائد ؛ لأن اللفظة فيهما "تدل على فصاحة المتكلم بها ، بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها"[٤].

وتحدث "السيوطي" عن التنكيت – أيضاً – في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن " و "معترك الأقران" بصيغة واحدة دون تغيير في أحدهما ، وعرفه بقوله : " أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره ، مما يسد مسده ، لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه"[٥].

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤١١

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤١١.

(٣) السابق الصفحة ذاتها .

(٤) السابق الصفحة ذاتها .

(٥) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٣٠٠ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٢٦٨.

وفي إطار التمثيل نرى السيوطي قد كرر المثال القرآني الذي ذكره في كتابه "شرح عقود الجمان" ، وهو قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[1]، وكرر أيضاً التعليق على الآية بعرض سبب نزولها.

(١) النجم : الآية ٤٩.

## المبحث التاسع

## السجع

**تعريفه** :

قال صاحب لسان العرب : سجع يسجع سجعا : استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضا، والسجع الكلام المقفي، والجمع : أسجاع وأساجيع، وكلام مسجع. وسجع يسجع سجعا وسجّع تسجيعا : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبه سجّاعة وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه، كأن كل كلمة تشبه صاحبتها.

قال ابن جني : سمى لاشتباه أواخره وتناسب فواصله، وسجع الحمام : هدل على جبهة واحدة، وسجع الحمامة : موالاة صوتها على طريق واحد[١].

والسجع فن بديعي معروف ومشهور في الأدب العربي ، وهناك من سماه " تسجيعا " أمثال قدامة بن جعفر[٢]، وعبد الواحد الزملكاني[٣]، وابن أبي الإصبع[٤]، وبدر الدين بن مالك[٥]، ويحيى بن حمزة العلوي[٦].

عرفه ابن الأثير بقوله : " وحده أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد"[٧]، وهو ما قاله الخطيب القزويني في تعريف

---

(١) لسان العرب، ابن منظور المصرى، مادة " سجع ".
(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، صـ٦٠.
(٣) التبيان في علم البيان، عبد الواحد الزملكاني صـ١٧٨.
(٤) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٣٠٠/٢.
(٥) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٦٨.
(٦) الطراز، يحيى بن حمزة العلوي ١٨/٣.
(٧) المثل السائر، ابن الأثير ٢١٠/١.

السجع بأنه : "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد "[١] ولهذا جعل السكاكي "الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[٢].

وجاء السيوطي وعرض له في كتاباته البلاغية، وعرفه بقوله : " السجع مأخوذ من سجع الحمام، وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قولهم " أي السكاكي " السجع في النثر كالقافية في الشعر "[٣].

## موقف العلماء من السجع :

لقد تضاربت أقوال العلماء حول موقفهم من السجع بين الاستهجان والاستحسان .

ومن الذين خاضوا هذه المعركة ابن الأثير، فبعد أن عرف السجع قال: " وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا لو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعا مسجوعة، كسورة القمر، وغيرهما، وبالجملة لم تخل منه سورة من السور "[٤].

وذكر ابن الأثير أيضا أنه " قد ورد على هذا الأسلوب من كلام النبي ﷺ شئ كثير... ومن ذلك ما رواه عبد الله بن سلام، فقال : لما قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما تبيّنت وجهه علمت أنه ليس

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزويني ٢٩٦.
(٢) مفتاح العلوم، السكاكي صـ٢٠٣.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٢.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ٢١٠/١.

بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال : " أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "[١].

ثم عرض رأي من رفض السجع بل وذمه مفنداً دليلهم، فقال : " فإن قيل : إن النبي ﷺ قال لبعضهم منكراً عليه وقد كلمه بكلام مسجوع : " أسجعا كسجع الكهان " ؟ ولولا أن السجع مكروه لما أنكره النبي ﷺ. فالجواب عن ذلك أنا نقول : لو كره النبي ﷺ السجع مطلقا لقال : أسجعا ؟ ثم سكت، وكان المعنى يدل على إنكار هذا النصل لم كان، فلما قال : " أسجعا كسجع الكهان " صار المعنى معلقا على أمر، وهو إنكار الفعل لم كان على هذا الوجه. فعلم أن إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان لا غير، وإن لم يذم السجع على الإطلاق "[٢].

واستمر ابن الأثير في سوق الأدلة على تفنيد رأي الرافضين فقال : إن " النبي ﷺ قد نطق به في كثير من كلامه، حتى أنه غير الكلمة عن وجهها إتباعا لها بأخواتها من أجل السجع، فقال لابن ابنته عليهما السلام : " أعيذه من الهامة والسامة، وكل عين لامه "، وإنما أراد مُلِمةَ ؛ لأن الأصل فيها من " ألم " فهو " مُلِم " [٣].

وجاء السيوطي، وأدلى دلوه في هذه القضية بقوله عن السجع : " ومنهم من قبحه ؛ لحديث : " أسجعا كسجع الجاهلية "[٤] ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية، لا مطلق السجع"[١].

---

(١) المثل السائر ، ابن الأثير١/٢١٠، ٢١١.
(٢) السابق ٢١١/١.
(٣) السابق ٢١١/١.
(٤) الجامع الكبير : ١٤١/١٧، صحيح ابن حبان : ٣٧١/١٣ وفيهما: " السجع كسجع الجاهلية".

وفي هذا الإطار عرض قول " ابن النفيس : ويكفي في حسنه ورود القرآن به، ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات ؛ لأن الحسن قد يقتضى المقام الانتقال إلى أحسن منه "[٢].

ثم عرض السيوطي قول حازم القرطاجنى : " من الناس من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة الأطراف غير متقاربة في الطول والقصر، لما فيه من التكلف إلا ما يقع الإلمام به في النادر من الكلام. ومنهم من يرى أن التناسب الواقع بإفراغ الكلام في قالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع أكيد جدا.

ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وإن كان زينة للكلام، فقد يدعو إلى التكلف، فرأى ألا يستعمل في جملة الكلام،وألا يخلى الكلام منه جملة، وأنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف "[٣].

## القرآن والسجع

لم يفرق ابن الأثير بين إطلاق السجع على ما جاء منه في القرآن أو جاء في كلام البشر، فنراه يقول : " إن أكثر القرآن مسجوع، حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة، وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك به مسلك الإيجاز والاختصار، والسجع لا يواتى في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز والاختصار، فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب "[٤].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٢.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي، صـ٤١٢.
(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٥/٣.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ٢١٤/١.

أما السيوطي فقد عرض هذه القضية بالتفصيل في كتابيه " الإتقان في علوم القرآن " و معترك الأقران، وعرض آراء بعض من سبقه من العلماء في هذا المجال، حتى يصل إلى حكم صائب ترضى عنه نفسه، خاصة وأن القضية تدور حول جانب يمس القرآن العظيم.

وفي هذا الإطار عرض السيوطي رأيا لمن يرون أن الفاصلة خاصة بالقرآن، وأنها تقع " عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما، وأخذا من قوله تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[1].

وأكد على أن الفواصل " لا يجوز تسميتها قوافي إجماعا ؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه "[2].

ثم عرض السيوطي سؤالا مؤداه : هل يجوز استعمال السجع في القرآن ؟ ولكي يجيب على هذا السؤال استعرض آراء العلماء، وأوضح أن هناك خلافا بينهم في هذا الأمر، وذكر أن رأي " الجمهور على المنع ؛ لأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن أن يستعار لشئ منه لفظ أصله مهمل ؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ؛ ولأن القرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها "[3].

---

(١) هود : من الآية (١)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٩١/٣، ٢٩٢.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٢/٣.
(٣) السابق ٢٩٢/٣.

وذكر – أيضا – رأي أبي الحسن الرماني في هذا الأمر فقال : " قال الرماني في إعجاز القرآن : ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال : في القرآن سجع، وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها. قال : ولذلك كانت الفواصل بلاغة، والسجع عيبا "[١]. وأشار إلى أن أبا بكر الباقلاني قد تبعه في ذلك [٢].

ويعرض السيوطي رأيا لابن سنان الخفاجي يرد فيه على الرماني، ويثبت السجع في القرآن فيقول : إن " قول الرماني : إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط ؛ فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى – وهو غير مقصود – فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له – وهو مقصود متكلف – فذلك عيب، والفواصل مثله"[٣].

ويستمر الخفاجي في عرض رأيه فيقول : " وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، والحقيقة ما قلناه، والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل "[٤].

واستمر السيوطي في عرض آراء الرافضين لإطلاق السجع على القرآن، فذكر رأي ابن دريد الذي يقول فيه :" لو كان القرآن سجعا لكان

---

(١) الإتقان علوم القرآن، السيوطي ٢٩٢/٣.
(٢) السابق ٢٩٢/٣.
(٣) معترك الأقران، السيوطي ٢٥/١، ٢٦.
(٤) السابق ٢٦/١.

غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا : شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ؛ لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر، وقد قال ﷺ " أسجع كسجع الكهان، فجعله مذموما "[١].

ويؤكد على نفي إطلاق السجع على ما ورد على صورته في القرآن الكريم فيقول : " وما توهموا أنه سجع باطل ؛ لأن مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو، لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن ؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى، وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى "[٢].

ويدلل ابن دريد على رأيه فيقول : " وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط، من أخل به وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا، وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة، بعضها متداني المقاطع، وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه، وترد الفاصلة في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير ؛ وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود "[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٣/٣.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) السابق ٢٩٣/٣.

وفي إطار رؤية السيوطي في عرض الرأي والرأي المضاد في هذه القضية قال : "وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفات ونحوهما، قال : وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون، ولمكان السجع قيل في موضع ﴿هَارُونَ وَمُوسَى﴾[1]، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون كله، قيل ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾[2]، قالوا : وهذا يفارق أمر الشعر ؛ لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي نسميه شعرا ؛ وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم، كما يتفق وجوده من الشاعر، وأما ما جاء في القرآن من السجع فهو كثير، لا يصح أن يتفق غير مقصود إليه "[3].

ويذكر السيوطي رد ابن دريد على هؤلاء الذي قال فيه : " وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون في موضع، وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي مقاطع الكلام، فليس بصحيح ؛ بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا، وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة، ولهذا أعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة، تنبيها بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومتكرراً، ولو أمكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة، وعبروا عنها

---

(١) طه : من الآية (٧٠).
(٢) الشعراء : من الآية (٤٨).
(٣) الاتفاق في علوم القرآن، السيوطي ٢٩٢/٣.

بألفاظ لهم تؤدي إلى تلك المعاني ونحوها، فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها، إظهار الإعجاز دون السجع "[١].

واستمر ابن دريد في الرد عليهم وتفنيد رأيهم بقوله : " فبان بذلك أن الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع، لا تخرجها عن حدها، ولا تدخلها في باب السجع، وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء، فكان بعض مصاريعه كلمتين، وبعضها أربع كلمات، ولا يرون ذلك فصاحة، بل يرونه عجزا، فلو فهموا اشتمال القرآن على السجع لقالوا : نحن نعارضه بسجع معتدل، يزيد في الفصاحة على طريقة القرآن"[٢].

أما رأي السيوطي في هذه القضية فهو غير واضح المعالم، فهو في كتابه " شرح عقود الجمان " يرى أن من الأدب ألا نطلق السجع على فواصل القرآن، فيقول : " واختلف هل يجوز أن يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا؟ والأدب المنع ؛ لقوله تعالى : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[٣]، فسماه فواصل، فليس لنا أن نتجاوزه، ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث في اسم السجع، ولأن السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه، والقرآن يشرف عن أن يستعار له لفظ في أصل الوضع لطائر "[٤].

وفي كتابه " الإتقان في علوم القرآن " تحت عنوان " تنبيهات " يذكر السجع مقرونا بآيات من القرآن، فيقول : " قال أهل البديع : أحسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه، نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ

(١) السابق ٢٩٣/٣، ٢٩٤.
(٢) الاتقان في علوم القرآن السيوطي ٢٩٤/٣.
(٣) هود : من الآية (١).
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٢.

(٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[١]، ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٢]، أو الثالثة نحو : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[٣].

وفي إطار حديثه – أيضا – عن أحسن السجع يقول : " أحسن السجع ما كان قصيرا لدلالته على قوة المنشئ، وأقله كلمتان نحو : ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[٤] الآيات، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾[٥]،﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[٦]، الآيات ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[٧]، الآيات، والطويل ما زاد عن العشر، كغالب الآيات، وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر[٨] وذكر " أنه لا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكثير، ويجوز بقدر يسير "[٩].

وعرض السيوطي رأي من سبقوه في هذا، فذكر رأي ابن سنان الخفاجي حين قال : " وقال الخفاجي : لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى "[١٠]، وكذلك رأي ابن الأثير الذي قال فيه : " الأحسن في الثانية المساواة، وإلاّ فأطول قليلا، وفي الثالثة أن تكون أطول "[١١].وقال غيره :

---

(١) الواقعة : الآيات (٢٨: ٣٠).
(٢) النجم : الآيتان (١، ٢).
(٣) الحاقة : الآيات (٣٠: ٣٢)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٣١٣/٣.
(٤) المدثر : الآيتان (١، ٢).
(٥) المرسلات : الآية (١).
(٦) الذاريات : الآية (١).
(٧) العاديات : الآية (١).
(٨) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٣١٣/٣.
(٩) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٣.
(١٠) السابق الصفحة ذاتها.
(١١) السابق الصفحة ذاتها.

الأحسن في الفقر المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير، لئلا يبعد على السامع وجود القافية، فتذهب اللذة "[١].

## بناء الأسجاع

الأسجاع مبنية على سكون الأعجاز، أي أواخر فواصل الفقرات، لأن الغرض هو التواطؤ والمزاوجة بينها، ولا يتم ذلك إلا بالوقف وبالسكوت، وفي هذا يقول صاحب الإيضاح : " وأعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف – ألا ترى أنك لو وصلت قولهم : ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، لم يكن بد من إجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب فيفوت الغرض من السجع "[٢].

وهذا ما ذكره شهاب الدين الحلبي[٣]، وعرض المثال نفسه الذي ذكره القزويني، ثم جاء ابن حجة الحموي فلم يخرج عما قالاه، وأتى بالمثال نفسه، غير أنه زاد عليهم بتوضيحه بقوله : " ألا ترى أنهم لو بينوا الإعراب في مثل قولك : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت، للزم أن تكون التاء الأولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة، فيفوت غرض الاتفاق "[٤].

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.
(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني صـ٢٩٧، ٢٩٨.
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٧.
(٤) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٥١٧.

ولم يخرج السيوطي على ما قاله سابقوه، فقال : " يجب بناء الأعجاز، أي أواخر الأسجاع على السكون ؛ ليتم التواطؤ والتزاوج، كقولهم : ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت "[١].

## أقسام السجع

السجع في كلام العرب ليس على صورة واحدة، وإنما يأتي في الكلام منظومه ومنثوره على عدة أقسام أو صور، حصرها السيوطي في ستة أقسام، أما السجع الخاص بالمنظوم فهو ثلاث صور، ويمكن عرض أهم ملامح تلك الأقسام أو الصور فيما يلى :

### أولاً : المطرف

السجع المطرف تتحقق صورته " إذا وجدت في آخر جملتين أو أكثر كلمات متفقة الروي، ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف "[٢].

وعرفه شهاب الدين الحلبي بقوله : " أن يراعى الحرف الأخير في كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن "[٣] وسماه ابن قيم الجوزية " المتطرف "، وعرفه " بأن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن "[٤].

وحده عند السيوطي : " أن تختلف الفاصلتان في الوزن "[٥]، وهذا التعريف كما يبدو فيه إبهام، يحتاج إلى تكملة لتوضحه، واستدرك

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٣.
(٢) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٦.
(٣) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٥٠.
(٤) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٦، ٢٢٧.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٣.

السيوطي هذا، فعرفه في كتابه " معترك الأقران بقوله : " أن تختلف الفاصلتان في الوزن، ويتفقا في حروف السجع "[١]

وفي إطار التمثيل له ذكر المثالين اللذين وردا في معظم كتب البلاغة، وهما قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٢]، وقول أحد البلغاء " جنابه محط الرحال ومخيم الآمال "[٣].

ففي المثال الأخير نجد كلمتى " رحال " و" آمال " قد اتفقتا في حرف الروي وهو "اللام" بعد الألف، ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن، فإن كلمة " رحال " على وزن "فعال" بينما كلمة " آمال " على وزن " أفعال ".

## ثانياً : المتوازى

السجع المتوازى : هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي وتتحقق هذه الصورة من " التسجيع إذا وجدت في جملتين أو أكثر كلمات متفقة في الوزن وعدد الحروف والروي "[٤].

ولقد أشار إلى هذا القسم – أيضا – بعض البلاغيين القدامى، فابن قيم الجوزية عرفه بأنه " رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي "، وأشار إلى أن " ذكر الروي في النثر توسعه في الكلام، وإلاّ فالروي مخصوص بالشعر "[٥]، وإلى مثل هذا ذهب شهاب الدين الحموي، فقد عرفه بقوله :

---

(١) معترك الأقران، السيوطي ٣٩/١.
(٢) نوح : الآيتان (١٣، ١٤).
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٣.
(٤) حدائق السحر، رشيد الدين العمرى صـ١٠٦.
(٥) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٢٦.

"وهو أن يراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن، مع اتفاق الحرف الأخير منهما "[١].

والملاحظ أنهم جميعا قد اتفقوا في ذكر النموذجين أحدهما من القرآن الكريم والآخر من الحديث الشريف.

وجاء جلال الدين السيوطي وأشار إليه كغيره إشارة سريعة، وعرفه بأنه " هو ما اتفقا وزنا، ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية"[٢].

وعلق المرشدي على تعريف السيوطي بقوله : إن " ذلك صادق بصور، إحداها أن لا يوجد لفظ في مقابل بعض ألفاظ الفقرة "[٣]، ومثل له بالحديث الشريف الذي جعله السيوطي نموذجا، وهو قوله ﷺ : " اللهم أعط كل منفق خلفا، وكل ممسك تلفا "[٤]، و " الثانية أن يوجد لكن غير موافق له في الوزن والتفقية معا "[٥]، وأتى بالنموذج القرإني الذي ذكره السيوطي وهو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [٦].

## ثالثا : المرصع

السجع المرصع عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها من الفقرة الثانية، أو عجز البيت، أشار إليه كثير من

---

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٥٠.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤.
(٣) شرح المرشدى على عقود الجمان، المرشدى ١٨٠/٢.
(٤) صحيح البخارى ٥٢٢/٢، ونصه " ما من يوم يصبح فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا ".
(٥) شرح المرشدى على عقود الجمان، المرشدى ١٨٠/٢.
(٦) الغاشية : الآيتان (١٣، ١٤).

البلاغيين، وجاءت تعريفاتهم له تدور حول تعريف ابن شهاب الدين الحلبي " بأن تكون الألفاظ – في الفقرتين او المصراعين – مستوية الأوزان متفقة الأعجاز"[١].

واسم " المرصع " عند السيوطي " أحسن من قول التلخيص : "الترصيع " كما قال الشيخ بهاء الدين ؛ لموافقة قولنا : مطرف ومتوازي "[٢] وليس السبكي وحده هو الذي أطلق عليه " الترصيع " فقد سبقه إلى ذلك شهاب الدين النويري [٣]، وشهاب الدين الحلبي[٤] والخطيب القزويني[٥]، وغيرهم.

وعرف السيوطي السجع المرصع بأنه " ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقفية ؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٦]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [٧]، وقول الحريري : يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"[٨].

وأشار السيوطي إلى أن السجع المرصع يزداد حسنا عند ما يحمل في طياته محسنا بديعيا آخر، ويبدو ذلك في قوله : " فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد في الحسن "[٩]، وأتى لكل واحد من الثلاثة بمثال.

---

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٥٠.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤.
(٣) نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ١٠٤/٧.
(٤) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٥٠.
(٥) الإيضاح، الخطيب القزويني صـ٢٩٦.
(٦) الغاشية : الآيتان (٢٥، ٢٦).
(٧) الانفطار : الآيتان (١٣، ١٤).
(٨) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤.
(٩) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤.

فالمرصع مع الطباق " كقول الرسول ﷺ : " الطاعم الشاكر كالصائم الصابر"[١]، رواه الترمذي " والمرصع مع المقابلة كقول الشاعر" ابن النبيه":

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة سيبه للمعتفي[٢]

فهذا البيت وقع الترصيع في جميع ألفاظه، فإن المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق وبين جمرة وخمرة، وبين سيفه وسيبه، وبين المعتدي، والمعتفي، فلم تأت في صدره لفظة إلا ولها أخت تقابلها في العجز.

والمرصع مع الجناس كقولهم : إذا قلت الأنصار، كلت الأبصار، وقولهم : ما وراء الخلق الذميم إلا الخلق الدميم "[٣].

## رابعًا : المصرع

السجع المصرع هو أحد أقسام السجع عند بعض البلاغيين، ويسمى أحيانا " التصريع " وقد سبق علماء العروض البديعيين إلى معرفته، فقد اشترط قدامة بن جعفر في القوافي " أن تكون عذبة الحرف، سلسة المخرج، وأن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتا

---

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والورع " ٢٤٨٦ ".
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤.
(٣) السابق نفسه.

أخـر مـن القصـيدة بعـد البيـت الأول وذلـك يكـون مـن اقتـدار الشـاعر وسعة بحره "[١].

وعن علة التصريع يقول ابن رشيق : " وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أول الشعر، وربما صرَّع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصـة إلى قصـة أو مـن وصـف شـئ إلى وصـف شـئ آخـر، فيـأتي حينئـذ بالتصريع إخبارا بذلك وتنبيها عليه، وقد استمالهم هذا حتى صرَّعوا في غير موضع تصريع"[٢].

وفرق ابن أبي الإصبع المصري بين التصريع العروضي والبديعي فقال : " التصريع على ضربين : عروضي وبديعي، فالعروضي عبارة عن استواء عـروض البيـت وضـربه في الـوزن والإعـراب والتقفيـة، بشـرط أن تكـون العروض قد غيرت عن أصلها لتلحق الضرب في زنته، والبديعي استواء آخر جـزء في الصـدر، وآخـر جـزء في العجـز في الـوزن والإعـراب والتقفيـة، ولا يعتبر بعد ذلك أمر آخر "[٣].

وقد تحدث كثير من البلاغيين عـن التصريع كـابن سـنان الخفـاجي[٤]، وشرف الدين الطيبي[٥] وابن الأثير الـذي قـال عنـه : " واعلـم أن التصريع في الشعر بمنزلـة السـجع في الفصـلين مـن الكـلام المنثـور.... وهـو عنـدي

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر صـ٥١.
(٢) العمدة، ابن رشيق ١/١٧٤.
(٣) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٢/٣٠٥.
(٤) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي صـ٢٢١.
(٥) التبيان في البيان، شرف الدين الطيبي صـ٢٩٨.

ينقسم إلى سبع مراتب، وذلك شئ لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري"[١].

وأدخل القزويني التصريع في السجع، وقال : " ومنه ما يسمى التصريع، وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب "[٢].

وجاء السيوطي، وسماه " المصرع " وأدخله في السجع – أيضا –، وعرفه بأنه " توافق آخر المصراع الأول والمصراع الثاني في الوزن، والروي، والإعراب، وأليق ما يكون في مطالع القصائد، كقول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل  بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد يأتي في الأثناء، كقوله فيها :

ألا أيها الليل الطويل ألا  بصبح وما الإصباح منك بأمثل[٣]

وذكر السيوطي أنه نقل عن الإمام شرف الدين الطيبي صاحب التبيان تقسيمها إلى ثمانية أقسام[٤]، وهى المراتب السبع التي ذكرها ابن الأثير بعينها وأمثلتها[٥]، غير أن " الطيبي " وبعده " السيوطي " قد عدَّا نوعي المرتبة الخامسة عند ابن الأثير قسمين، فاكتملت الثمانية عندهما، وصياغة هذه الأقسام عندهما يتسم أسلوبها في الأعم الأغلب بالغموض والاختصار؛ لذا سوف أحاول موازنتها بالمراتب السبعة التي ذكرها ابن الأثير حتى ينكشف غموضها، وتتضح صورتها للقارئ.

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٥٨، ٢٥٩.
(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني صـ٢٩٨.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٤، ٤١٥.
(٤) السابق صـ٤١٥.
(٥) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٥٩-٢٦٢.

**القسم الأول** : ويسمى الكامل، قال عنه السيوطي : " أن يكون " المصراع " مستقلا في فهم المعنى "[١]، وهذا القسم جعله ابن الأثير في المرتبة الأولى، وعرفه بقوله : " أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه، غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه "[٢]، ومثل له السيوطي بما جاء به الطيبي وابن الأثير، وهو قول المتنبي:

إذا كان مدح فالنسيب أكل فصيح قال شعراً متيم[٣]

**القسم الثاني** : ويسمى المستقل، قال عنه السيوطي :" أن يكون مستقلا، وله رابطة بالثاني "[٤]، وهذا القسم يمثل المرتبة الثانية عند ابن الأثير، وعرفه بقوله :" أن يكون المصراع الأول مستقلا بنفسه غير محتاج إلى الذي يليه، فإذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به "[٥]،ومثل له السيوطي بما جاء به الطيبي وابن الأثير، وهو قول أبي تمام:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم[٦]

**القسم الثالث** : ويسمى غير المستقل " الناقص "، قال عنه السيوطي: " أن يكون غير مستقل "[٧]، وهذا القسم هو المرتبة الرابعة عند ابن الأثير، وعرفه بقوله : " أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه، ولا يفهم معناه إلاّ بالثاني، ويسمى التصريع الناقص، وليس بمرضي

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٢) المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥، المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٥) المثل السائر، ابن الأثير ٢٥٩/١.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٧) السابق الصفحة ذاتها.

ولا حسن "[١]، ومثل له السيوطي بما جاء به الطيبي، وابن الأثير وهو قول المتنبي:

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان[٢]

**القسم الرابع** : ويسمى المعلق، وعرفه السيوطي بقوله : " أن يكون معلقا على صفة في أول الثاني "[٣]، وهذا القسم يقابل المرتبة السادسة عند ابن الأثير، الذي عرفها بقوله : " أن يذكر المصراع الأول، ويكون معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني، ويسمى التصريع المعلق "[٤]، ومثل له السيوطي بما مثل به الطيبي وابن الأثير وهو قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل[٥]

**القسم الخامس** : ويسمى الموجه، وعرفه السيوطي بقوله : " أن يكون لكل منهما في التقدم معنى، وهو في الحسن يلي الأول "[٦]، ويقابل هذا القسم المرتبة الثالثة عند ابن الأثير الذي عرفه بقوله : " أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه، ويسمى التصريع الموجه "[٧]، ومثل له السيوطي بنفس المثال الذي أتى به الطيبي وابن الأثير، وهو قول ابن الحجاج البغدادى :

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٦٠.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٣) السابق، الصفحة ذاتها.
(٤) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٦١.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٦) السابق، الصفحة ذاتها.
(٧) المثل السائر، ابن الأثير ١/٢٦٠.

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان[١]

**القسم السادس** : ويسمى المكرر، وعرفه السيوطي بقوله : " أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم "[٢]، وهو يقابل النوع الأول من المرتبة الخامسة عند ابن الأثير الذي عرفها بقوله:" أن يكون التصريع بلفظة حقيقية لا مجاز فيها،وهو أنزل الدرجتين "[٣].

وقد أتى السيوطي بالمثال الذي أتى به الطيبي وابن الأثير، وهو قول عبيد بن الأبرص :

فكل ذى غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب[٤]

**القسم السابع** : ويسمى المكرر، ذكره السيوطي وعرفه بقوله :" أن يكون مجازا "[٥] وهو يقابل النوع الثاني من المرتبة الخامسة عند ابن الأثير الذي عرفها بقوله : " أن يكون التصريع بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها"[٦]، ومثل له السيوطي بنفس المثال الذي أورده الطيبي وابن الأثير، وهو قول أبي تمام :

فتى كان شربا للعفاة ومرتعى فأصبح للهندية البيض مِرْتعا[٧]

**القسم الثامن** : ويسمى المشطور، عرفه السيوطي بقوله : " أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا في الموازنة، وهو أقبح الكل "[٨]، وهذا

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٥.
(٢) السابق صـ٤١٦.
(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٦.
(٥) السابق الصفحة ذاتها.
(٦) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٧) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٦.
(٨) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٦.

القسم يقابل المرتبة السابعة عند ابن الأثير الذي عرفها بقوله : " أن يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته، ويسمى التصريع المشطور، وهو أنزل درجات التصريع وأقبحها"[١]، ومثل له بما مثل به الطيبي وابن الأثير، وهو قول أبي نواس :

أقلني قد ندمت على ذنوب وبالإقرار عدت من الجحود[٢]

وقال ابن الأثير معلقا على قول أبي نواس : " فصرع بحرف الباء في وسط البيت، ثم قفاه بحرف الدال، وهذا لا يكاد يستعمل إلاّ قليلا نادرا "[٣].

## خامساً : الموازنة

هو لون من السجع تضاربت أقوال العلماء في اسمه، واختلفت رؤاهم في مدلوله، فقد أطلق عليه فخر الدين الرازي اسم " المتوازى "، وذلك حين قال : " أن يتفقا في عدد الحروف، ولا يتفقا في الحرف الأخير "[٤].

وكذلك شهاب الدين الحلبي، وشهاب الدين النويري، فقد تحدثا عنه بصيغة واحدة، وعرفاه بقولهما : " هو أن يراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما "[٥] وسمياه "

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦١/١.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٦.
(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٢٦٢/١.
(٤) نهاية الإيجاز، الفخر الرازي صـ٣٤.
(٥) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ٤٩،نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ٨٩/٧.

المتوازن "، أما " الموازنة " عندهما فهي " المماثلة " عند السيوطي والقزويني تعريفا وتمثيلا.

أما الخطيب القزويني فقد أطلق على هذا اللون من السجع اسم " الموازنة "، وعرفه " بأن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية"[١].

وجاء جلال الدين السيوطي، وعرض هذا اللون من السجع واعتبره القسم الخامس من أقسامه، غير أنه تردد في تحديد اسمه، ففي كتابه " شرح عقود الجمان " ذكره باسم " الموازنة " وعرفه بأن " تتساوى القرينتان في الوزن دون التقفية "[٢].

ومثل له بالآيتين الكريمتين : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[٣].

أما في كتابه " معترك الأقران " و" الإتقان في علوم القرآن "، فقد سماه " المتوازن " وعرفه بقوله : " أن يتفقا في الوزن دون التقفية "[٤]، ومثل له بالآيتين الكريمتين اللتين ذكرتا سابقا.

## سادساً : المماثلة

لقد اختلفت آراء العلماء حول مضمون " المماثلة "، وكذا الاسم الذي أطلق عليها، فقدامة بن جعفر قال عنها : " هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى، فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى والكلام ينبئان

---

(١) الإيضاح، الخطيب القزويني ص٢٩٩.
(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤١٦.
(٣) الغاشية : الآيتان (١٥، ١٦).
(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٣١١/٣، معترك الأقران، السيوطي ٣٩/١.

عما أراد أن يشير إليه "[١]، وأخذ أبو هلال العسكري كلام قدامة، ووضعه تحت عنوان " المماثلة "، وهي عنده المثل أو ما يقرب من الكناية[٢].

أما الباقلاني فجعلها ضربا من الاستعارة[٣]، وأدخلها ابن رشيق في التجنيس، وقال : " التجنيس ضروب كثيرة، منها المماثلة، وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى "[٤]

وفسرها ابن أبي الإصبع تفسيراً آخر بقوله عنها : " هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٥]، فالطارق والثاقب وحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية "[٦].

وجاء حديث رشيد الدين العمري وتعريفه لها على أنها قسم من أقسام السجع، وسماها " المتوازن "، وقال : " وليس هذا النوع مختصا بالنثر وحده، بل يمكن أن يرد في الشعر أيضا...

ويكون بأن ترد في أول الجملتين أو آخرهما، أو في أول المصراعين أو آخرهما كلمات تتفق مع بعضها من حيث الوزن، ولكنها تختلف في حروف الروي"[٧]، ومثل بقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٨].

---

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر صـ١٨١.
(٢) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري صـ٣٥٣.
(٣) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلانى صـ١١٩.
(٤) العمدة، ابن رشيق ٣٢١/١.
(٥) الطارق : الآيات (٢: ٤).
(٦) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٢٩٧/٢.
(٧) حدائق السحر، رشيد الدين العمري صـ١٠٦.
(٨) الصافات : الآيتان (١١٧، ١١٨).

أما شهاب الدين الحموي، وشهاب الدين النويري، فقد سمياه "الموازنة "، وقالا عنه بصيغة واحدة : "... فإن راعى الوزن في كلمات القرائن أو أكثرها وقابل الكلمة منها بما تعادلها وزنا كان أحسن... ويسمى هذا في الشعر الموازنة "[١]، ومثلا له بالآيتين السابقتين.

وقرنها الخطيب القزويني بالموازنة بقوله : " فإن ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن، خص باسم المماثلة "[٢].

وجاء السيوطي، واعتبر المماثلة قسما من التسجيع، وعرفها بقوله : "بأن يتساويا في الوزن لا التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، على حد ما تقدم في المتوازي، والمرصع، كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]، وقول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل[٤]

والسيوطي تردد هنا – أيضا – في تحديد الاسم، فذكرها في " شرح عقود الجمان " باسم " المماثلة "، أما في كتابيه " الإتقان في علوم القرآن " و" معترك الأقران " فقد ذكرها باسم " المتماثل "[٥]، وعرفها بما يقرب من تعريفها السابق، ومثل بالآيتين الكريمتين السابقتين، ولم يأت بجديد فيهما سوى استخراج الشاهد من الآية وتوضيحه.

---

(١) حسن التوسل، شهاب الدين الحموي، ص٤٩، نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ٨٩/٧.

(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني، ص٢٩٩.

(٣) الصافات : الآيتان (١١٧، ١١٨).

(٤) شرح عقود الجمان، السيوطي ص٤١٦.

(٥) الإتقان في علوم القرآن السيوطي ٣١١/٣، معترك الأقران، السيوطي ٤٠/١.

## السجع بين النثر والشعر

أثـار السـيوطي أمـراً لا خـلاف علـى أهميتـه في الدراسـات الأدبيـة، والبلاغية، مؤداه الكشف عن مدى اختصاص النثر أو الشعر بالسجع، وفي هذا يقول : " وذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالنثر، بل قد يكـون في النظم، كقول أبي تمام :

تجلى به رشدى وأثرت به يدى وفـاض بـه ثمـدى وأورى بـه زنـدى[1]

يقول " المرشدي " في شرحه لعقود الجمان معلقا على هذا القـول : " إن عبارة السيوطي مقلوبة، والصواب أن يقال : النثر غير مختص بالسجع ؛ لأن معنى اختصاص السجع بالنثر أن لا يكـون شئ من النثر إلا سجعا، وهذا لا يقوله أحد، ومعنى اختصاص النثر بالسجع أن لا يكـون السجع إلا نثراً، وهذا هو المقصود "[2].

ولكى يثبت السيوطي صحة حكمه بدخول السجع في الشعر، وأنه ليس مقصوراً على النثر أتى بعدة أنواع أو صور ؛ ليؤكد ما ذهب إليه، وذلك من خلال رؤية تطبيقية على نماذج شعرية.

### النوع الأول : التشطير

قال عنه ابن أبي الإصبع : " هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفا لقافية الآخر؛ ليتميز من أخيه فيوافق فيه الاسم المسمى "[3]، ثم أتى ببيتى مسلم بن

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٧.
(٢) شرح المرشدى على عقود الجمان ١٨٣/٢، ١٨٤.
(٣) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٣٠٨/٢.

الوليد، وأبي تمام اللذين سيذكران عند الحديث عن التشطير عند السيوطي.

ووافقه كثير من العلماء عما قاله عن التشطير، أمثال بدر الدين بن مالك[١]، وشهاب الدين الحلبي[٢]، وشهاب الدين النويري[٣]، وابن حجة الحموي[٤].

وعد الخطيب القزويني التشطير من السجع، وقال : " هو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها "[٥] ومثل له بالنماذج التي أتى بها ابن أبي الإصبع والتي سيأتي ذكرها فيما بعد.

وجاء السيوطي وعرف التشطير بقوله : " وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين في الروي، وروي اللتين في الصدر يخالف اللتين في العجز "[٦]، ومثل له بقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

وقول مسلم بن الوليد :

موف على مهج في يوم ذى رهج كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ[٧]

وفضل ابن أبي الإصبع بيت أبي تمام على بيت مسلم، حين قال : "وعندى أن بيت أبي تمام أولى من بيت مسلم بهذا الباب، لأنه عمد إلى

---

(١) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ٧٨.
(٢) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ١٠٥.
(٣) نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ١١٤/٧.
(٤) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٢١٥.
(٥) التوضيح، الخطيب القزويني، صـ٢٩٨.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٧.
(٧) السابق الصفحة ذاتها.

كل شطر قدَّره بيتا وصرعه تصريعا صحيحا، وبيت مسلم شطره الأول مصرع تصريعا صحيحا، وشطره الثاني ليس بمصرع، لمخالفة روي وسطه روي آخره في الإعراب "[١].

## النوع الثاني : التسميط

قال عنه ابن أبي الإصبع : " هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت "[٢]، ومثل له بقول مروان بن أبي حفصة :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجـابوا وإن أعطـوا أطـابوا وأجزلـوا

وسمى هذا " تسميط البعض "[٣].

وذكر أن هناك نوعا آخر " يسمى تسميط التقطيع، وهو أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على روي يخالف روي القافية، كقوله:

وأسمـر مثمـر بمزهـر نضـر من مقمر مسفر عن منظر حسن

فجاءت جميع أجزاء التفعيل في هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت "[٤].

وأشار إلى التسميط كثير من العلماء، مثل شهاب الدين الحلبي [٥]، وشهاب الدين النويري[٦]،وابن الأثير الحلبي[٧]،وبدر الدين بن مالك[١]،

(١) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٣٠٨/٢.
(٢) السابق ٢٩٥/٢.
(٣) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٢٩٥/٢.
(٤) السابق الصفحة ذاتها.
(٥) حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي صـ١٠٤.
(٦) نهاية الأرب، شهاب الدين النويري ٨٨/٧.
(٧) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي صـ٢٥٢.

ويحيى بن حمزة العلوي الذي أخرج التسميط من باب التسجيع بقوله:"اعلم أن من الناس من يعد هذا النوع من أنواع التجنيس،والحق ما قاله الخليل بن أحمد–رحمه الله تعالى–إنه مخالف لأنواع السجع"[٢].

أما السيوطي فقد أشار إليه بقوله : " ومنه نوع يسمى " التسميط "، ذكرته من زيادتي، وهو مثل " التشطير "، إلا أن السجعة الأولى من المصراع الثاني موافقة للتين في المصراع الأول في الروي "[٣]، ومثل له بعدة نماذج هى : " قول الصفي :

فالحق في أفق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

ومنه قول الآخر : وأتى ببيت مروان بن أبي حفصة السابق.

وقول شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر :

خان الأمانة واستن الخيانة واستـ ـتثنى الديانة جان ثمره العطب[٤]

وأشار السيوطي إلى تقسيم بدر الدين بن مالك للتسميط فقال : " وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى، فقسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض[٥]؛ فالأول : ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروي "[٦]، وذكر له

---

(١) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٢) الطراز، يحيى العلوي ٩٧/٣.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٧.
(٤) السابق صـ٤١٧، ٤١٨.
(٥) قسمه بدر الدين بن مالك إلى ضربين هما " تسميط تقطيع " و" تسميط تبعيض "، ينظر المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠، ١٧١.
(٦) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٨.

صورتين، أشار إلى الأولى بقوله : " تارة تتفق الأجزاء في التفعيل، وتختص باسم " الموازنة"[١]، ومثل لها ببيت امرئ القيس :

أفــاد فجــاد وســاد فــزاد وقــاد فــذاد وعــاد فأفضــل[٢]

وأشار على الصورة الثانية بقوله : " وتارة لا "[٣]، أي لا تتفق الأجزاء في التفعيل، ومثل له ببيت ابن أبي الإصبع السابق : " وأسمر مثمر بمزهر..."، وهاتان الصورتان أطلق عليهما بدر الدين بن مالك : " تسميط التقطيع "[٤]، وهو الضرب الأول عنده.

وذكر السيوطي ثاني أقسام التسميط عند بدر الدين بن مالك، فقال: " والثاني : ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروي "[٥]، وذكر له صورتين – أيضا– أشار إلى الصورة الأولى بقوله :" ثم منه ما سجعه على المقاطع "[٦]، ومثل لها ببيت مروان بن أبي حفصة السابق : " هم القوم إن قالوا... "

أما الصورة الثانية فأشار إليها بقوله : " ومنه ما ليس كذلك "[٧]، أي أن سجعه ليس على المقاطع، وهذه الصورة اعتبرها السيوطي قسما ثالثا بقوله : " والثالث "[٨]، والحال ليس كذلك، ومثل لها بقول الخنساء :

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.
(٤) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٨.
(٦) السابق الصفحة ذاتها.
(٧) السابق الصفحة ذاتها.
(٨) السابق الصفحة ذاتها.

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ ـــدي الطريقـــة نفـــاع وضـــرار[١]

والصورة الأخيرة هذه ميزها بدر الدين بن مالك باسم : " ما سجعه مدمج"، والصورتان معا يمثلان عنده الضرب الثاني، وهو " تسميط التبعيض "[٢].

## النوع الثالث : التجزئة

ذكرها كثير من العلماء، قال عنها أسامة بن منقذ : " التجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة "[٣]، وقال بدر الدين بن مالك : " التجزئة أن تأتى مقاطع أجزاء البيت على سجعين متداخلين، وأولهما مخالف للروي، والثاني على وفقه "[٤].

وسماه ابن قيم الجوزية " التجزئ "، وقال : " وهو أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء "[٥] واقتصر على النماذج القرآنية، بخلاف غيره الذين قصروا نماذجهم على الشعر.

وعرض له أيضا ابن أبي الإصبع وقال : التجزئة : " هو أن الشاعر يجزئ البيت من الشعر جميعه أجزاء عروضية، ويسجعها كلها على رويين مختلفين، جزء بجزء، إلى آخر البيت، الأول من الجزأين على روي مخالف لروي البيت، والثاني على روي البيت.. "[٦].

---

(١) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٨.
(٢) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧١.
(٣) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ صـ٦٣.
(٤) المصباح، بدر الدين بن مالك صـ١٧٠.
(٥) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية صـ٢٣١.
(٦) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع ٢٩٩/٢.

وأشار إلى أن تقسيم البيت يكون " على ثلاثة أجزاء مسجعة إن كان سداسيا، أو أربعة مسجعة إن كان ثمانيا"[١].

أما ابن حجة الحموي فقد عرف التجزئة بقوله : " هو أن يأتي المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزءا بجزء، أحدهما على روي يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت"[٢].

وجاء الحموي، فقال : " وهو أن يأتي ببيت ويجزئه جميعه، ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزءا بجزء، أحدهما على روي يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت "[٣].

وأتى السيوطي أيضا... بتعريف بدر الدين بن مالك، فقال : " وعبارة المصباح أن تأتي مقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين، أولهما : مخالف للروي، والثاني موافق "[٤].

ومثل له بقول صفي الدين الحلى :

ببارق خذم في مأزق أمم  أو سائق عرم في شاهق علم

وبقول الآخر :

هندية لحظاتها خطية  خطراتها دارية نفحاتها[٥]

---

(١) السابق ٢٩٩/٢.
(٢) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي صـ٥٣١.
(٣) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٨.
(٤) السابق الصفحة ذاتها.
(٥) شرح عقود الجمان، السيوطي صـ٤١٨.

والنموذجان اللذان ذكرهما السيوطي، أولهما مثال لما كان ثماني التفعيلة، فقسم إلى أربعة أجزاء مسجعة، وثانيهما لما كان سداسي التفعيلة، وقسم إلى ثلاثة أجزاء مسجعة.

## المبحث العاشر

## الانسجام

جاء في لسان العرب : سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمُه سجما وسجوماً وسجماناً: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً ، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، والانسجام هو الانصباب[١].

والانسجام من فنون البديع التي درسها كثير من البلاغيين ، ومن أوائل من ذكروا هذا الفن هو "أسامة بن منقذ" ، وعرفه بقوله : "أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه ، وهو يدل على فور الطبع والغريزة"[٢].

و"ابن منقذ" يقصر الانسجام على مجيء الجملة الموزونة أو الشطر أو البيت في الكلام دون قصد من المتكلم أن ينظم شعراً ، ومثل له بقول ابن هرمة لبعض الحجاب:

بالله ربك إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقف بالباب

وغير ذلك من الأمثلة[٣].

أما "ابن أبي الإصبع" فقد توسع في تعريف الانسجام ، وقال: "هو أن يأتي الكلام متحدرًا لتحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خلوه من البديع

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (سجم).
(٢) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ص١٣١ .
(٣) السابق صـ١٣٢.

الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثال أشطار وأنصاف وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز"[١].

فابن أبي الإصبع في هذا التعريف جمع بين الانسجام بمعناه العام وهو: أن ينحدر الكلام تحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك وعذوبة لفظ ، وبين ما ذكره "أسامة بن منقذ" بجعل الانسجام مجيء الجملة الموزونة أو الشطر أو البيت في الكلام المنثور.

وعلى هذين المعنيين اللذين جاء بهما "ابن أبي الإصبع" ذهب معظم من جاءوا بعده من العلماء ، فابن حجة الحموي قال في معنى الانسجام: "أن يأتي الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد بسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، ... وإن كان الانسجام في النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه، وأعظم الشواهد على هذا ما جاء في القرآن العظيم من الموزون بغير قصد في بيوت وأشطار بيوت"[٢].

وكذلك "السيوطي" فقد نقل تعريف "ابن حجة الحموي" للانسجام فقال: "أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة"[٣].

ونقل "السيوطي" : أيضاً من "الحموي" حديثه عن مجيء الانسجام في النثر بقوله: "وإذا كان الانسجام في النثر فغالباً تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"[٤].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٤٢٩/٣.
(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٨٩.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي، صـ٤١٩.
(٤) السابق ، الصفحة ذاتها.

ونقل "السيوطي" : أيضاً من "الحموي" حديثه عن مجيء الانسجام في النثر بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١].

وعرض "السيوطي" للانسجام في النثر عدة شواهد ، فقال: "وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزوناً بلا قصد ، فمنه من بحر "الطويل": ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٢]، ومن "البسيط": ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[٣] ومن "الوافر" : ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[٤] ومن "الكامل": ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥]، ومن "الهزج" : ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾[٦]، ومن "الرجز": ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[٧] ، ومن "الرمل" : ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾[٨] ، ومن "السريع" : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[٩] ، ومن "المنسرح": ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[١٠] ، ومن "الخفيف" : ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[١١] ،

---

(١) الكهف : من الآية ٢٩.
(٢) هود : من الآية ٣٧
(٣) الأحقاف : من الآية ٢٥.
(٤) سورة التوبة الآية ١٤.
(٥) النور : من الآية ٤٦
(٦) يوسف : من الآية ٩٣.
(٧) الإنسان : آية ١٤
(٨) سبأ : من الآية ١٣.
(٩) البقرة : من الآية ٢٥٩
(١٠) الإنسان : الآية ٢
(١١) النساء : من الآية ٧٨.

ومن "المضارع" : ﴿يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾[١] ومن المتقارب: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[٢].

وتأثر "الحموي" و "السيوطي" معاً بابن أبي الإصبع" في تقسيم الانسجام إلى ضربين : ضرب يأتي مع البديع الذي لم يقصد، وضرب آخر لا بديع فيه[٣]، وإلى مثل هذا أشار "ابن حجة الحموي" بقوله : "... فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي عفواً من غير قصد ، وعلى هذا أجمع علماء البديع في حد هذا النوع ، فإنهم قرروا أن يكون بعيداً من التصنع ، خالياً من الأنواع البديعية إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد"[٤].

وذهب السيوطي إلى مثل هذا – أيضاً – حين قال : "وغالباً ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعاً من أنواع البديع يحصل به التكلف ، بل يأتي ذلك ضمناً من غير قصد.."[٥].

وعرض "السيوطي" لفن الانسجام كذلك في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن"[٦] و "معترك الأقران"[٧] ، وذكر له تعريفاً لا يخرج عما عرفه به في كتابه "شرح عقود الجمان" ، وكذلك الشواهد في كتبه الثلاثة جاءت متشابهة تماماً ، لا يختلف واحد منهم عن الآخر.

---

(١) غافر : من الآيتين (٣٢ ، ٣٣)
(٢)القلم الآية ٤٥ ، شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.
(٣) ينظر / بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، صـ١٦٦ ، ١٦٧.
(٤) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٨٩.
(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.
(٦) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣ /٢٥٩، ٢٦٠.
(٧) معترك الأقران ، السيوطي ،١ /٢٩٢.

## المبحث الحادي عشر
## القلب

قال صاحب اللسان : القلب : تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يقلبه قلباً[١].

والقلب فن بديعي عرض له كثير من العلماء ، وذكروه بأسماء عدة، ومن أوائل من أشار إليه "رشيد الدين محمد العمري" المعروف بالوطواط تحت باب "المقلوبات" ، وقال إن هذا الفن من الصناعات الغريبة البديعة التي تتخذ في النظم والنثر ، وتدل على قوة الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره[٢].

وذكر أن أنواع المقلوب كثيرة ، واكتفي بذكر أربعة منها ، وسمى النوع الرابع "المقلوب المستوى" ، وحده "بأن نستطيع أن نقرأ جملة منثورة مركبة من بضعة ألفاظ ، أو مصراعاً من الشعر ، أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه"[٣]. وذكر له نماذج منها قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[٥].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ؛ مادة (قلب)
(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري ، صـ١٠٨.
(٣) السابق ، صـ١٠٨ ، ١٠٩
(٤) الأنبياء : من الآية ٣٣ .
(٥) المدثر : من الآية ٣ .

وكذلك "الفخر الرازي" فقد عقد الفصل الرابع بعنوان "القلب" وذكر من بين أنواعه ما سمي بـ"المقلوب المستوي" ، وذلك حين قال : "وأما إن كان القلب في مجموع كلمات بحيث يكون قرابتها من أولها إلى آخرها عين قرابتها من آخرها إلى أولها ... مثل قول الحريري:

آس أرملا إذا عرى وارع إذا المرء أسا[١]

أما "السكاكي" فقد ذكره باسم "قلب الكل"[٢] ، وذكر له نماذج نثرية وشعرية ، وجاء "بدر الدين بن مالك" ، وجعل "القلب" أصنافاً، منها ما أسماه "القلب المستوي" ، وأتى له بنماذج شعرية ونثرية ومن القرآن الكريم[٣] ، وذكره القزويني "باسم "القلب" وأورد له نماذج ، ولكنه لم يعرفه[٤]. وسماه الحريري في مقاماته "ما لا يستحيل بالانعكاس"[٥].

وعقد له "ابن قيم الجوزية" باباً سماه "ما يقرأ من الجهتين" وذكر أن أرباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب، وهو عندهم على أربعة أنواع ، وجعل النوع الرابع "المقلوب المستوى" وهو أن يقرأ طرداً وعكساً[٦].

وتحدث "الزركشي" عن "القلب" وجعله أقساماً ، واعتبر ما نحن بصدده القسم الرابع وسماه "قلب المستوى" وعرفه بقوله : "وهو أن الكلمة أو الكلمات تقرأ من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى أولها ، لا

---

(١ ) نهاية الإيجاز ، الفخر الرازي ، صـ٣٣

(٢) مفتاح العلوم ، السكاكي ، صـ٢٢٨.

(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٠٢.

(٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، القزويني ، ٤ /٨٨.

(٥) أنوار الربيع ، صدر الدين بن معصوم المدني ، ٥ /ـ٢٨٨.

(٦) الفوائد المشوق ، ابن قيم الجوزية ،٢٣٨.

يختلـف لفظهـا ولا معناهـا"[١]، ومثـل لـه بـالآيتين اللـتين جـاء بهمـا "الوطواط".

وجاء "السيوطي" وذكر لهذا اللون البديعي عنواناً هو "القلب"، وهو في هذا يوافق "القزويني" ، ثم ذكر له اسمين آخرين حين قال: "ويسمى المقلوب المستوي" ، و "ما لا يستحيل بالانعكاس"[٢]، وهو بهذا يوافق في الاسم الأول "بدر الدين بن مالك "في كتابه "المصباح"، و"الزركشي" في كتابه "البرهان" ، وفي الاسم الثاني يوافق "الحريري" في مقاماته.

وعرف "السيوطي" "القلب" بقوله : "أن يكون عكس البيت كطرده؛ أي يقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول ، كما يقرأ من الأول إلى الآخر ، وغايته يكون رقيقاً منسجماً بلا تكليف"[٣].

وفي إطار التمثيل لهذا اللون البديعي أورد "السيوطي" عدة نماذج مختلفة، منها القرآنـي : كقولـه تعـالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[٤]، وقولـه تعـالى : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [٥].

ومنها "من الكلام الذي رق لفظه "أرض خضراء"، وقول قاضي القضاة شرف الدين بن البازي : ومر القاضي الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب، فقال له : سر فلا كبا بك الفرس . فأجابه على الفور : دام علا العماد"[٦].

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٣ /٢٨٨ – ٢٩٣.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤١٩.
(٣)السابق ، الصفحة ذاتها.
(٤) الأنبياء : من الآية ٣٣.
(٥) المدثر : من الآية ٣ . ، شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤١٩.
(٦) السابق ، ص٤١٩ ، ٤٢٠.

أما الشعر فقد ذكر أن "أحسن ما قيل فيه من النظم قول الأرجاني:

مودته تدوم لكل هول وهل كل هول مودته تدوم [١].

وعرض "السيوطي" رأياً للسبكي يقول فيه : قال الشيخ بهاء الدين وبقي نوع آخر يقال له : "قلب الكلمات" كقوله :

عدلوا فما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم ، وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم"[٢]، وهو :

نعم لهم زالت فما سعدوا دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فما رفعوا شيم لهم شحت فما بذلوا[٦]

و "السيوطي" عندما يعرض هذا الرأي ، فهو في الحقيقة يوافق السبكي على التفريق بين نوعين من القلب هما : "قلب الحروف" وهو ما عرضه السيوطي في "شرح عقود الجمان" وأتى له بنماذج من القرآن الكريم والنثر والشعر ، و "قلب الكلمات" وهو ما ذكره "السبكي" في "عروس الأفراح" و "المرشدي" في "شرح عقود الجمان".

وذهب "السيوطي" في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و"معترك الأقران" إلى أن "القلب" نوع من أنواع "العكس" الذي هو أحد المحسنات المعنوية حين قال "ومنه – أي من العكس – نوع يسمى "القلب" و "المقلوب المستوى" و "ما لا يستحيل بالانعكاس" ، وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها ، كما تقرأ من أولها إلى آخرها ، كقوله تعالى:

---

(١) السابق صـ ٤٢٠

(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤١٩.

﴿كُـلٌّ فِي فَلَـكٍ﴾[١]، وقولـه تعـالى : ﴿وَرَبَّـكَ فَكَـبِّرْ﴾[٢]، ولا ثالـث لهمـا في القرآن"[٣].

و"السيوطي" في هذا الرأي قد خلط بين البديع المعنوي والبديع اللفظي، فقد عدّ "القلب" وهو من فنون البديع اللفظي نوعاً من "العكس" وهو من فنون البديع المعنوي[٤]، ولم أر غيره من العلماء قد ذكر هذا إلا ابن قيم الجوزية.

---

(١) الأنبياء : من الآية ٣٣.
(٢) المدثر : من الآية ٣ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٢٧٧ ، ٢٧٨ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٠٨ ، ٣٠٩.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٣٢٣.

## المبحث الثاني عشر
## لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم فن بديعي أشار إليه كثير من علماء البلاغة ، وأطلقوا عليه عدداً من الأسماء مثل الإعنات ، والالتزام ، والتضييق ، والتشديد ، إضافة إلى لزوم ما لا يلزم.

وأقدم الأسماء التي أطلقت عليه هو "الإعنات" ، وأول من أطلق عليه ذلك هو "ابن المعتز" حين قال : "ومن إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له قول رافع بن هريم اليربوعي .

فإلا تحامـوني تصبكم بعرّة مفارقتي أو تقبسوا من شراريا
إذا صار لوني كل لون وبدلت نضارة وجهي مخضباً باصفراريا[1]

وإذا كان اسم "الاعنات" هو الأقدم فإن اسم "لزوم ما لا يلزم" هو الأشهر ، فأطلقه عدد كبير من العلماء على هذا الفن ، مثل "ابن سنان الخفاجي" عند حديثه عن إلزام الشعراء أنفسهم بتوحيد الحرف الذي يقع قبل الروي طلباً للتناسب ، فقال : "ونظم أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم على هذه الطريقة ، وكذلك أكثر كلامه المنثور سلك فيه هذا المنهج"[2].

وكذلك "ابن الأثير" ، فقد تحدث عنه بعنوان "لزوم ما لا يلزم" وقال: هو من أشق هذه الصناعة مذهباً ، وأبعدها مسلكاً، وذاك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه، فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو

---

(١) البديع ، ابن المعتز ، صـ٧٤ .
(٢) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، صـ١٧٩.

السجع الذي هو تتساوى أجزاء الفواصل من الكلام المنثور في قوافيها ، وهذا فيه زيادة على ذلك، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً ، وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روي الأبيات الشعرية"[١].

وسماه "ابن أبي الاصبع" "الالتزام" ، وعرفه بقوله : "هو أن يلتزم الناثر في نثره ، أو الشاعر في شعره ، قبل روي البيت من الشعر حرفاً فصاعداً على قدر قدرته ، وبحسب طاقته ، مشروطاً بعدم الكلفة"[٢].

وكذلك "بدر الدين بن مالك" فقد وافق "ابن أبي الإصبع" في تسميته "الالتزام" وعرفه بما هو قريب من تعريفه فقال : "أن يلتزم المتكلم في السجع أو التقفية قبل حروف الروي ما لا يلزمه من مجئ حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ، ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة"[٣].

أما "شهاب الدين الحلبي" فقد عقد له فصلاً بعنوان "الإعنات" وذكر أنه "يقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم ، وهو أن يعنت نفسه في التزام ردف أو دخيل أو حرف مخصوص قبل حرف الروي أو حركة مخصوصة"[٤]. وكذلك "العلوي" فقد عقد له فصلاً بعنوان "لزوم ما لا يلزم" وذكر أنه "يقال له الإعنات"[٥].

---

(١) المثل السائر ، ابن الأثير ، ١ /٢٨١.
(٢) تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع، ٥١٧/٣.
(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ١٧٦.
(٤) حسن الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٧٧ ، ٧٨.
(٥) الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، ج٢ صـ٣٩٧.

وجاء "السيوطي" فعرض هذا اللون البديعي باسم "لزوم ما لا يلزم" ، وسماه – أيضاً – "الالتزام" ، وعرفه بقوله : "وهو أن يلتزم الناثر أو الشاعر حرفاً قبل الروي"[١]، وأتى له بعدة نماذج من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٢] ، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٣]، وقوله: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[٤].

واستغل محفوظه من الحديث الشريف ، فعرض عدة نماذج لهذا اللون البديعي ، منها : قوله ﷺ :"من صام ثلاثة أيام من كل شهر ، فذلك صوم الدهر"[٥]، رواه بن ماجة ، وقوله : "كل ما أصميت ودع ما أنميت"[٦]، رواه الطبراني عن ابن عباس ، وقوله: "من عفا عند القدرة ، عفا الله عنه يوم العسرة"[٧] ، رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وقول ابن عمر : "البر شيء هين : وجه طلق ، وكلام لين" [٨]، رواه ابن ماجة في مكارم الأخلاق.

---

(١)شرح عقود الجمان ، السيوطي، صـ٤٢٠.
(٢) الضحى : الآيتان ٩، ١٠.
(٣) الشرح الآيات من ١– ٤
(٤) التكوير : الآيتان (١٦–١٧)
(٥) سنن ابن ماجة كتاب الصيام ، باب ما جاء في صيام ثلاثة أيام كل شهر (١٧١١)
(٦) المعجم الكبير ، الطبراني ، مج١٢ ، صـ٢٧ حديث (١٢٣٧٠) ، ورد الحديث بلفظ (قدرة).
(٧) السابق ، مج٨ ، صـ١٢٨ ، حديث (٧٥٨٥)
(٨)شعب الإيمان ، البيهقي ، مج١٠ ، صـ٤٠٤ ، رقم (٧٧٠٢)، ولم نعثر عليه عند ابن ماجة ، ورواية البيهقي (وجه طليق) ، والذي أخرجه (في مكارم الأخلاق) هو الخرائطي صـ٦٤، حديث (١٤٨).

أما النظم فذكر السيوطي أن "في الشعر منه شيء كثير، وقد يقع "الالتزام" في أكثر من حرف ؛ كقول أبي العلاء :

كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدهم إذا حدثوا فإنني أعهدهم يكذبون
وإن أروك الود عن حاجة ففي حبال لهم يجذبون[١]

وعرض السيوطي أيضاً لهذا الفن في كتابيه "الإتقان" و"معترك الأقران" بصيغة واحدة بلا فارق بينهما ، وسماه "الالتزام"، وسماه – أيضاً – "لزوم ما لا يلزم" ، وجعله لوناً بديعياً متعلقاً بالفواصل في القرآن ، وعرفه بقوله : "هو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصاعداً قبل الروي بشرط عدم الكلفة"[٢].

والالتزام عند "السيوطي" ثلاثة أنواع: إما التزام حرف مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٣] ، التزم الهاء قبل الراء ، ومثله : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٤]، وقوله: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[٥]، التزم فيها الراء قبل الكاف ، ومثله : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[٦] ، التزم فيها النون المشددة قبل السين [٧]. وإما التزام حرفين مثل قوله تعالى :

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ١ /٤٠.
(٣) الضحى : الآيتان ٩، ١٠.
(٤) الشرح الآيات من ١– ٤
(٥)الشرح الآيات من ١– ٤
(٦)التكوير : الآيتان (١٥–١٦)
(٧) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٤٠.

﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾[١] ، ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾[٢] ، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[٣]

وإما التزام ثلاثة أحرف مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[٤].

وموقف معظم البلاغيين من هذا اللون البديعي ، وخاصة عندما أكثر منه المتأخرون ، وبالغوا فيه أنهم لايستسيغونه إذا جاء متكلفاً ، فيقول "ابن سنان الخفاجي" : "وليس يغتفر للشاعر إذا نظم على هذا الفن لأجل ما ألزم نفسه ما لا يلزمه شيء من عيوب القوافي ؛ لأنه إنما فعل ذلك طوعاً واختياراً من غير إلجاء ولا إكراه ، ونحن نريد الكلام الحسن على أسهل الطرق وأقرب السبل، وليس بنا حاجة إلى المتكلف المطرح ، وإن ادعى علينا قائله أن مشقة نالته وتعباً مر به في نظمه"[٥].

وكذلك " بدر الدين بن مالك" عندما قال في ذيل تعريفه للالتزام : "ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة"[٦].

---

(١)الطور الآيتان (١ ، ٢)
(٢)القلم : الآيتان (٢ ، ٣)
(٣)القيامة : الآيات (٢٦ : ٢٨)
(٤) الأعراف من الآية ٢٠١ : ٢٠٢ ، ينظر / الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/ ٣١٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٤١.
(٥) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص١٨١.
(٦) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، ص١٧٦.

وأيضاً "ابن أبي الإصبع" عندما ذيل تعريفه لهذا الفن البديعي بقوله: "... على قدر قدره ، وبحسب طاقته ، مشروطاً بعدم الكلفة"[١]. وكذلك "الإمام السيوطي" فقد قبل هذا اللون "بشرط عدم الكلفة"[٢].

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥١٧.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ج١ صـ٤٠

## المبحث الثالث عشر

## التضييق

يقول صاحب اللسان : الضيق : نقيض السعة، ويقال : ضيق عليه الموضع وتضايق القوم إذا لم يتوسعوا في مكان أو خلق[١].

ذكر بعض علماء البلاغة أن التضييق هو الالتزام والإعنات والتشديد ولزوم ما لا يلزم ، وأشاروا إلى أنها مصطلحات لمدلول واحد ، وإن غلب الأخير عليهم جميعا[٢].

إلا أن "أسامة بن منقذ: قد عقد بابا سماه "التضييق والتوسيع والمساواة" وقال : "التضييق هو أن يضيق اللفظ عن المعنى ، لكون المعنى أكثر من اللفظ"[٣]، ومثل له بقول "امرئ القيس"

على سابح يعطيك قبل سؤاله أفانين غير كز ولا واني

فإن قوله : "أفانين جرى" اختصار معان كثيرة ، وكذلك "غير كز" يحتمل معاني كثيرة، وكذلك "ولا واني" [٤]. وهذا غير الالتزام والإعنات ولزوم ما لا يلزم الذي ذكره الآخرون .

أما "السيوطي" فقد ذكر أن "هذا النوع اخترعته وسميته التضييق"[٥]، وعرفه بقوله : "بأن يلتزم في الروي أمراً لا يلزم"[٦] ، وعلل ترك

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (ضيق)
(٢) ينظر / حسن التوسل ، شهاب الدين الحلبي ، صـ٢٢٠ ، نهاية الأرب ، النويري ، ١١٣/٧، الفوائد المشوق ، ابن قيم الجوزية ، صـ٢٣٤ ، خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، صـ٤٣٤.
(٣)البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٥٥
(٤) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢١.
(٦) السابق ، الصفحة ذاتها.

السابقين لهذا اللون بأنهم "لم يذكروه لظنهم أن الروي يلزم أن يكون على حرف واحد ، فلا يقع فيه التزام ما لا يلزم"[١].

ويبدو من كلام "السيوطي" أن لهذا الفن صورتين ، قال عن الأولى: "وأشرت أنا بما ذكرته إلى أن الروي قد يكون مثلاً على الهاء، فيلتزم أن لا يأتي بها ضميراً ، أو الألف فيلتزم أن لا تأتي بألف إطلاق ، وقد عمل العماد الأصبهاني قصيدة هائية لا ضمير فيها، وادّعى البراعة، وعارضه أبو اليمان الكندي بقصيدة مطلعها:

هل راحم عبرة وتوله ومجير صب عند ما منه وهي
هيهات يرحم قاتل مقتوله وسنانه في القلب غير منهنه
من مل من داء الغرام فإنني مذ حل بي مرض الهوى لم أنته

عارضه البهاء السبكي بقصيدة ، وابن نباته والصلاح الصفدي ، ولى في ذلك قصيدة ذكرتها في طبقات النحاة"[٢]. والصورة هنا خاصة بحرف الروي.

أما الصورة الثانية فقد أشار إليها بقوله : "ويلحق بذلك ما إذا التزم أمراً في كل كلمات البيت أو الرسالة، وللصرصري قصائد التزم في كل كلمة منها صاداً، وقصائد التزم في كل كلمة منها عينا. وللحريري رسالة التزم في كل كلمة منها سينا، أولها : باسم القدوس ، استفتح ، وبالسعادة استنجح سجية سيدنا سيفد السلطان، سدها سيدنا الاسفهسلار ، والسيد النفيس سيد الرؤساء ، حرست نفسه ، واستنارت شمسه ، وبسق غرسه ، واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ، ومواساة السحيق والنسيب ،

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢١.
(٢) السابق، الصفحة ذاتها.

ومساعدة الكسير والسليب ... إلى آخرها"[١]. والصورة هنا خاصة بالكلمات عند التزام أمر مخصوص في كل كلمة من كلمات البيت أو الفقرة.

و "التضييق" هنا على عمومه لا يعد فنا جديداً كما قال "السيوطي" إنه من اختراعه ، وإنما هو ملحق بالنوع السابق "لزوم ما لم يلزم" وذلك من باب إلحاق الخاص بالعام، والحالة هذه إذا أطلقنا "التضييق" وجعلناه حرا بلا وصف يقيده، فيكون هنا عاماً، وما يمثله هنا هي الصورة الأولى عند السيوطي ، وفي هذه الحالة ليست التسمية المذكورة من اختراعه.

أما إذا قيدناه بوصف وقلنا "التضييق القوي"[٢] ، فهنا يلاحظ الوصف، وبه يخرج من "التضييق" العام الذي تحدث عنه العلماء قبله، ويدخل في التضييق الخاص المقيد بصفة "القوي" ، وهذا يمثل الصورة الثانية عند السيوطي ، وهنا يبدو التجديد والاختراع.

---

(١) شرح عقود الجمان صـ٤٢١ ، ٤٢٢.

(٢) شرح المرشدي على عقود الجمان ، ج٢ صـ١٩٠.

## المبحث الرابع عشر

## التشريع

جاء في لسان العرب : شرع بابا في طريق أنفذه ، وشرع الباب والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه ، والتشريع : مصدر شرّع بالتضعيف[١].

و"التشريع" فن بديعي ، ذكر "السيوطي" أن "الحريري" هو الذي اخترعه ، وأول من أبدعه[٢]، ولكن "بهاء الدين السبكي" لم يرق له هذا الاسم، مؤكدا أن تسميته بالتشريع "عبارة لا يناسب ذكرها ، فإن التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر، وكان اللائق اجتنابها" . حتى قال القائل:

ليتهم سموه باسم غير ذا إنما التشريع دين قيم[٣]

وسماه "ابن الأثير" التوشيح ، وعرفه بقوله : "هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض، وإذا أضاف إلى ذلك ما بني عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض ، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح"[٤].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (شرع).
(٢) ينظر / شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٢.
(٣) المطول ، بهاء الدين السبكي ، صـ٤٥٨.
(٤) المثل السائر ، ابن الأثير ، ٢ /٣٥٩.

وأشار إلى أنه يأتي في النثر كما يأتي في الشعر بقوله: "وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور، فإن كل فقرة منهما تصاغ من سجعتين"[١].

وسماه "ابن أبي الإصبع" "التوأم" ، وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى فقال : "إنه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه، فإذا استوفي أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر ، وغالبه أن يختلف الرويان ، وإن جاز توافقهما"[٢].

وأعجب "السيوطي" بهذا الاسم ، وقال : وهي تسمية مطابقة للمسمى"[٣]، وعرفه بقوله : "أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض ، فإذا أسقط منها جزءاً أو جزئين صار الباقي بيتاً من وزن آخر [٤].

والتوأم عند "السيوطي" له عدة صور أولاها : أن يكون الإسقاط من آخر النصف، الثاني ، كقول الحريري:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها غدت بعداً لها من دار"[٥]

فالبيتان من قصيدة طويلة من بحر الكامل التام ، وإذا اقتصر الشاعر فيهما على قوله :-

يا خاطب الدنيا الدنـ ـية إنها شرك الردى

---

(١) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٢)تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع، ٥٢٢/٤.
(٣)شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤٢٢.
(٤) السابق ، الصفحة ذاتها
(٥) السابق الصفحة ذاتها.

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

صارت من المجزوء الصحيح[١].

وثانيها: يكون الإسقاط "من آخر كل نصف من البيت ، كقول الصفي:

فلو رأيت مصابي بعدما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم"[٢]

فهذا البيت من بحر البسيط ، وإذا اقتصر منه على قوله:

فلو رأيت مصابي رثيت لي من عذابي

لتحول إلى مجزوء المجتث[٣].

وثالثها : "أن يبنى على أكثر من قافيتين ، كقوله الحريري:

جودي على المقتدر الصب الجوى وتعطفي بوصاله وترحمي

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

فإنه يصح حذف "وترحمي ، ولا تظلمي" ، وحذف "بوصاله، وعن حاله" ، وحذف "وتعطفي، وثم اكشفي"[٤].

وعرض السيوطي للتشريع – أيضاً – في كتابيه " الإتقان" و "معترك الأقران" بصيغة واحدة ، وذكر ما سبق أن عرضه في كتابه " شرح عقود الجمان" ، ولكنه أضاف فيهما "أن قوماً زعموا اختصاصه بالشعر"[٥].

---

(١) السابق الصفحة ذاتها.

(٢)شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٢.

(٣) شرح الرشدى على عقود الجمان ٢ /١٩١.

(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٢٢، ٤٢٣.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣/ ٣١٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١/ ٤٠ .

ثم ذكر رأياً آخر فقال : "وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يبني على سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاماً مفيداً ، وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله زيادة معنى ما زاد في اللفظ"(١).

وعرض السيوطي رأي "ابن أبي الإصبع" في هذا المنحى الذي يقول فيه : "وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن ، فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون "فبأي آلاء ربهما تكذبان" لكان الكلام تاماً مفيداً ، وقد كمل بالثانية، فأفاد معنى زائداً من التقرير والتوبيخ"(٢).

لكن "السيوطي" وإن وافقه في مجئ "التشريع" في النثر إلا أنه لم يوافقه فيما ضربه من مثال من سورة الرحمن، فقال : "التمثيل غير مطابق ، والأولى بأن يمثل بالآيات التي في أثنائها ما يصلح أن يكون فاصلة ، كقوله تعالى : ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٣) وأشباه ذلك"(٤).

والسيوطي غير مقتنع بمجيء "التشريع" في النثر ، ولذلك ينقل رأي الأندلسي الذي يقول فيه " والحق أن حسنه لا يظهر إلا في النظم ؛ لأن فيه الانتقال من وزن إلى وزن ، بخلاف النثر"(٥).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣١٢/٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.
(٢)الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٣١٢/٣، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.
(٣)الطلاق : من الآية ١٢.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص٣١٢ ، معترك الأقران ، السيوطي ، ٤٠/١.
(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢٣.

وهناك من العلماء من لا تبش نفوسهم بفن " التشريع" مطلقاً نظماً ونثراً ؛ لأنهم يرون أن في هذا الفن تكلفاً ظاهراً ، ولذلك لا يستعمل إلاّ قليلاً ، وهو كما قال عنه ابن "الأثير" : "ليس من الحسن في شيء"[١] ، ولأجل هذا لم يهش له أصحاب البديعيات ، وقد قال "ابن حجة الحموي" ولا شك في أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد وتعسف ، فإنه راجع إلى الصناعة لا إلى البلاغة والبراعة"[٢].

(١) المثل السائر ، ابن الأثير ، ٢ /٣٦٠.
(٢) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ١٢٠.

## المبحث الخامس عشر
## التخيير

التخيير فن بديعي وضعه "ابن أبي الإصبع" ضمن الأبواب التي استنبطها وابتدعها وعرفه بقوله :"هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ أن يقفي بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل ، تدل بتخيرها على حسن اختياره"[١].

ومثل له بقول الحريري:

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت

فإنه يسوغ أن يقول : فكيف حال غريب ماله حال . أي: ماله مال ، ماله نشب ، ماله سبب ، ماله صفد ، ماله سبد ، ماله خطر ، ماله أحد ، ماله وجد ، ماله شيع، وإذا نظرت إلى قوله : "ماله قوت" وجدتها أبلغ من الجميع، وأدل على الفاقة ، وأمس بذكر الحاجة ، وأبين للضرورة ، وأشجن للقلوب، وأدعى للاستعطاف ، فلذلك رجحت على كل ما ذكرناه"[٢].

والتخيير عند "السبكي" هو الفن التسعون من البديع عنده ، عرفه بقوله: "هو البيت يأتي على قافية مع كونه يسوغ أن يقفي بقواف كثيرة"، ومثل له بأبيات لديك الجن[٣]، وسبق أن تعرض له في الفن الثاني والخمسين، وعرفه بقوله : "هو إثبات البيت أو الفقرة على روي يصلح لأشياء غيره ، فيتخير له كلمة" ، ومثل له ببيت الحريري السابق[٤].

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٥٢٧/٣.
(٢) السابق ، الصفحة ذاتها.
(٣) المطول ، بهاء لدين السبكي ، صـ٣٢٠.
(٤)السابق ، صـ٣١١.

ولم يخرج "السيوطي" على ما ذكره السابقون، فعرفه بأنه "كون الروي من البيت أو السجعة صالحة لعدة ألفاظ ، فيتخير لها كلمة منها" ، ومثل له ببيت الحريري السابق ، وقال : "فإنه يصلح محله ماله بيت ، ماله مال ، ماله حال ، ماله سند ، ماله أحد "[١].

والسيوطي لم يشر إلى فن التخيير في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" من قريب أو بعيد، وذلك لأنه قصرهما على درس القرآن الكريم ، وبيان إعجازه ، وسر فصاحته، وسمو بلاغته ، مع أنه أشرك النثر مع الشعر في تعريفه لهذا الفن حين قال : "...كون الروي من البيت أو السجعة"[٢] ، واكتفي بنموذج شعري.

وأظن أنه في هذا الأمر قد تأثر بابن أبي الإصبع[٣] ، وابن حجة الحموي[٤] عندما ذكرا نماذج لهذا الفن من القرآن الكريم، ولوكان رافضاً لهذا لرد عليهما مفنداً رأييهما بأن أساس بناء هذا الفن يكمن في إمكانية التغيير في الروي أو السجعة، والقرآن العظيم لا يمكن لأحد أن يغير حرفاً واحداً منه.

وجاء ابن معصوم المدني بعده ، ودافع عن القرآن الكريم ، رافضاً رأي من ذهب إلى إمكانية تطبيق هذا الفن البديعي على فن القرآن الكريم ، فقال : "وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب، بل هي نوع من التمكين قطعاً ، إذ مفهوم التخيير أنه يسوغ أن يؤتي في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى لولا ما حظر

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي صـ٤٢٣.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٣.
(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، صـ٥٢٧ – ٥٢٩.
(٤)خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٩٦

الشرع من ذلك ، وليس كذلك ، فإن القرآن العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظاً ومعنا، بحيث لا يمكن أحد أن يغير فيه حرفاً واحداً ، وإن خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الألفاظ والفواصل ، وتوهم أنه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الألفاظ"[1].

(١) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ج٢ صـ١٤٩.

## المبحث السادس عشر
## الائتـــــــلاف

قال صاحب اللسان : ألفت الشيء وألفت فلانا : إذا أنست به ، وألّفت بينهم تأليفاً : إذا جمعت بينهم بعد تفرق ، وألّفت الشيء تأليفاً: إذا وصلت بعضه ببعض ، وائتلف القوم ائتلافاً ، وائتلف الشيء : ألف بعضه بعضاً[١].

يعد قدامة بن جعفر من أوائل النقاد الذين بنوا منهجهم على "الائتلاف"، وذلك حينما عرف الشعر بقوله : إنه "قول موزون مقفي يدل على معنى"[٢]، أي أنه يتألف من أربعة أركان ، هي : اللفظ والمعنى ، والوزن والتقفية مما أوجب بحسب هذا العدد أن يكون لها ستة أضرب من التأليف[٣]. غير أنه قد اكتفي بأربعة منها هي ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع القافية[٤].

وفي إطار منهجية هذا البحث آثرت أن أضع الفنون الثلاثة التي أتى بها السيوطي ، وهي : التمكين "ائتلاف القافية"، وائتلاف المعنى مع الوزن ، وائتلاف اللفظ مع الوزن تحت عنوان "الائتلاف"[٥]؛ لأنهم جميعاً

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (ألف)
(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ٦٨.
(٣) السابق صـ٦٩.
(٤) السابق صـ٧٠.
(٥) سبق أن وضع بدر الدين بن مالك هذا العنوان لهذه الأضرب . ينظر : المصباح ، بدر الدين بن مالكم ، صـ٢٤٩.

يندرجون تحته، ولا يخرجون عن أضرب الائتلاف الذي تولد عن أركان تعريف قدامة للشعر.

## أولاً: التمكين "ائتلاف القافية"

جاء في لسان : مكُن مكانه فهو مكين ، وتمكن مثل مكُن .وتمكن بالمكان وتمكنه أي ثبت فيه، وتمكن من الشيء واستمكن : ظفر[١].

والتمكين هو "ائتلاف "القافية" ، ذكره قدامة ، وتحدث عنه في إطار ائتلاف القافية مع ما يدل عليه معنى سائر البيت ، وقال : هو "أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملاءمة لما مر فيه"[٢].

فقال : "وهو الذي سماه من بعد قدامة التمكين، وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت من البيت اختل معناه واضطرب مفهومه"[٣].

والبلاغيون الذي أتوا بعد "قدامة" سموه "التمكين" مثل :بدر الدين بن مالك[٤]، وابن الأثير الحلبي[٥]، وابن حجة الحموي[٦]، وكذلك جلال الدين السيوطي فذكره باسم "التمكين" وقال : "ويسمى ائتلاف

---

(١)لسان العرب، ابن منظور المصري ، مادة (مكن)
(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ١٦٧.
(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٢٤/١.
(٤) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٥
(٥) جوهر الكنز ، ابن الأثير الحلبي ، صـ٢٠٠.
(٦) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤٣٩.

القافية ؛ وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية ، تمهيداً تأتي القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه ، بحيث إن منشد البيت لو سكت كملها السامع بطبعه ، بدلالة ما قبله عليها"[١].

ومثل له بقول :

يامن يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم[٢]

واكتفي "السيوطي" بهذا النموذج الشعري في "شرح عقود الجمان" ، لكنه أتى بنماذج من القرآن الكريم في كتابيه "الإتقان في علوم القرآن" و "معترك الأقران" تحت عنوان "التمكين" ، وعرفه بقوله : "أن يمهد الناثر للقرينة ، أو الشاعر للقافية ؛ تمهيداً تأتي به القافية والقرينة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها ؛ مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم ، وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه"[٣].

ثم عرض عدداً من النماذج القرآنية ، منها : قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٤] ، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبر يناسب ما يدركه"[٥].

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٣

(٢) السابق صـ٤٢٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣١.

(٤) الأنعام : آية ١٠٣

(٥) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣/ ٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٢.

وكذلك قوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١] ؛ فإن في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها"[٢].

وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها ، قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبى ، عن زيد بن ثابت قال: أملي عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، إلى قوله : "خلقاً آخر" ، قال معاذ بن جبل : "فتبارك الله أحسن الخالقين" ؛ فضحك رسول الله ﷺ ، فقال له معاذ: مم ضحكت يارسول الله ؟ قال: بها ختمت!" .

## ثانياً : ائتلاف المعنى مع الوزن

ائتلاف المعنى مع الوزن فن بديعي ، عرض له قدامة بن جعفر ، وعرفه بأنه : "هو أن تكون المعاني تامة مستوفاة لم يضطر الوزن إلى نقصها عن الواجب ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضاً مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك، ولم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن والطلب لصحته"[٣].

---

(١) المؤمنون : الآيات ١٢ : ١٤.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ٣ /٣٠٢، معترك الأقران ، السيوطي ، ١ /٣٢
(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ١٦٦.

وتبعه البلاغيون الذين جاءوا بعده ، مثل : ابن أبي الإصبع، الذي عقد له باباً سماه "باب ائتلاف المعنى مع الوزن" ، وعرفه بقوله : "هو أن تأتي المعاني في الشعر على صحتها ، لا يضطر الشاعر الوزن إلى قلبها عن وجهها ، ولا خروجها عن صحتها"[١]، ولم يخرج عن هذا بدر الدين بن مالك[٢] تعريفاً وتمثيلاً.

وجاء جلال الدين السيوطي فسماه "ائتلاف المعنى مع الوزن" تابع في ذلك ابن أبي الإصبع ، وتابعه أيضاً في تعريفه، إذ عرفه بقوله : "هو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في الوزن إلى قلب ولا خروج عن الصحة"[٣]، وأتى ببيتي عروة بن الورد متابعاً في ذلك ابن أبي الإصبع أيضاً، فقال : كما فعل عروة بن الورد حيث قال:

فإني مذ شهدت أبا سعاد غداة غدٍ بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه إلا ما أطيق

أراد أن يقول : فديت نفسه بنفسي ، فألجأته ضرورة الوزن إلى القلب"[٤].

## ثالثاً : ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا الفن هو أحد أقسام "الائتلاف" ذكره قدامة بن جعفر ، وعرفه بقوله : "هو أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت ، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقصها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها،

---

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ،١/٢٢٢.
(٢) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٥.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.
(٤) السابق الصفحة ذاتها.

وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال والمؤلفة منها وهي الأقوال على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه ، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها ، ولا اضطر أيضاً إلى إضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها"[١].

ولم يخرج من جاء بعده من البلاغيين كابن أبي الإصبع عما قاله "قدامة" ولم يخرج على أمثلته التي جاء بها[٢]، وكذلك بدر الدين بن مالك الذي أوجز في تعريفه ، فقال : "هو أن يأتي الشاعر بالمعنى والوزن من غير حاجة إلى تقديم ، وتأخير يمتنع مثله في السعة"[٣] ومثل له ببيت الفرزدق الذي أتى به من سبقوه.

وجاء جلال الدين السيوطي وتابع "قدامة" في تعريفه لائتلاف اللفظ مع الوزن ، وتصرف بإيجازه ، وقال : "قال قدامة: وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر إلى نقصها ، أو لزيادة عليها، أو تقديم ، أو تأخير ، كما وقع للفرزدق في قوله :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه"[٤]

فكما هو واضح "أن اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك ، فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة ، ولو قال : وما مثله إلا مملك أبوه يقارب خاله لسهل مأخذه ، وقرب متناوله ، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان هو الشعر الذي ائتلف لفظه مع وزنه"[٥].

---

(١) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، صـ١٦٥.
(٢) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ٢٢١/١.
(٣) المصباح ، بدر الدين بن مالك ، صـ٢٥٤.
(٤) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٢٢٤.
(٥) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٢٢/١.

## المبحث السابع عشر
## الطاعة والعصيان

جاء في لسان العرب : طاع يطاع وأطاع : لان وانقاد، وأطاعه إطاعة وانطاع له كذلك ، وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، فإذا وافقه فقد : طاوعه ، والطاعة : اسم لمن أطاعه طاعة[١]. والعصيان خلاف الطاعة.

الطاعة والعصيان فن بديعي أجمع معظم البلاغيين على أن أبا العلاء المعري قد اخترعه ، وأنه استنبطه عند نظره في شعر المتنبي من خلال نموذج شعري واحد، ثم توارثوا تعريفه ومثاله الوحيد.

وعقد له "أسامة" بن منقذ بابا يحمل اسم هذا الفن ، استهلكه بالحديث عن منزلته وقيمته فقال : "اعلم أن هذا باب يمتحن به العالم والناقد ، وتعرف به فضيلة الكاتب والشاعر". ثم عرفه بقوله : "هو أن يريد البيت على ما تقتضيه النقد ، فلا يوافقه الوزن ، فيأتي بما لا يخرج عن الصناعة"[٢].

ويروي "ابن منقذ" قول "المعري" في هذا الفن فيقول : "ذكر الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع العزيزي في ديوان شعر المتنبي في قوله:

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال : أوجبت عليه الصناعة أن يقول : "يردُّ يداً عن ثوبها وهو مستيقظ" ، فلم يطاوعه الوزن ، فلم يخرج عن الصنعة ، قوة منه وقدرة،

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (طوع).
(٢) البديع في نقد لالشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٧٥.

فقال: "قادر" وهو عكس "راقد" في الصورة والمعنى ، أما في الصورة فهو من جناس العكس ، وأما في المعنى فإن الراقد عاجز ، وهو ضد القادر ، فتم له الطباق صورة ومعنى ، وهذا فن الأفراد الأفذاذ"[١].

والبلاغيون الذين أتوا بعده نقلوا هذا التعريف والمثال الوحيد له ، واكتفوا بالنقل دون محاولة في البحث عن نماذج أخرى من خلال رؤية تطبيقية ، فاقتصر الحديث فيه على المستنبط والعنوان والمثال دون أدنى إضافة[٢].

ولم نجد من البلاغيين من لاحظ هذا إلا "ابن أبي الإصبع " فبعد أن نقل التعريف والمثال والتحليل قال : "هذا كلام المعري على هذا البيت وهذا المعنى من البديع ، ولم يأت بشاهد غيره ، وتبعه الناس بعد ، فأثبتوا هذا الباب ، وتكلموا فيه بمثل هذا الكلام، واستشهدوا بهذا البيت ، ولم يأت أحد منهم بغيره ، وأضربوا جميعهم عن النظر فيه ، إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب ، واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو فيه، وإما أن يكونوا قد مر عليهم ما مرَّ عليه في هذا البيت"[٣].

---

(١) البديع في نقد لالشعر ، أسامة بن منقذ ، صـ١٧٥.
(٢) ينظر في ذلك : حسن التوسل، شهاب الدين الحلبي ، صـ ٢٧١ ، جوهر الكنز ، ابن الأثير الحلبي ، صـ٢٥٠، نهاية
الأرب، النويري ، ٧ ص/١٤٦، خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤١٨.
(٣) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢/٢٩٠.

ولم يخرج "جلال الدين السيوطي" عما قاله سابقوه ، فعرف الطاعة والعصيان بقوله: "وهو أن يقصد الشاعر نوعاً من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع أخر"[١].

ثم أتى ببيت أبي الطيب ، وهو النموذج الوحيد الذي ذكره كل من تحدث عن هذا الفن ، وهو:

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد[٢]

ثم أتى بموجز تحليل أبي العلاء لهذا البيت فقال: "قال المعري ، وهو مخترع هذا النوع : أراد أن يقول: "وهو مستيقظ" بحيث يطيعه الطباق مع قوله " وهو راقد فلم يطعه الوزن، وأطاعه لفظة "قادر" ، فحصل بها الجناس المقلوب"[٣].

والسيوطي نقل عن غيره الحديث عن "الطاعة والعصيان" ، ولم يلفت انتباهه ما تناقله السابقون، دون أن يعير اهتماماً لتواترهم في نقل نموذج واحد ليس له ثان ، علماً بأن "ابن أبي الإصبع" قد فتح الباب للنظر وإعادة التفكير ، وذلك برفضه أن يكون بيت "المتنبي" المجمع عليه شاهداً.

وفي هذا الإطار يقول : "والذي ذهب عليهم أن البيت ليس فيه شيء أطاع الشاعر ، ولا شيء عصاه ، ودليل ذلك أن قول المعري إن المتنبي أراد "مستيقظاً" ؛ ليحصل منها ومن لفظه " راقد" طباق ، فعصته لفظه "مستيقظ" لامتناعها من الدخول في هذا الوزن ، فيحكم على

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.
(٢) السابق : الصفحة ذاتها .
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٤.

المتنبي ، لأنه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب ، كان له أن يقول : يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد ، ويحصل له غرضه من الطباق بالجمع بين ساهر وراقد ، ولا يكون عصاه شيء وأطاعه غيره وإنما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس ، فعدل عن لفظة "ساهر وساهد" إلى لفظة "قادر" ... ليحصل بين قادر و "راقد" طباق معنوي، وجناس عكسي"[١].

وبعد أن عرض تحليله لبيت المتنبي قال : "فقد تبين من هذا البحث أن بيت المتنبي هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب، لأنه لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره"[٢].

(١) تحرير التحبير ، ابن أبي الإصبع ، ٢٩١/٢.
(٢) السابق ، ص٢٩٢.

## المبحث الثامن عشر
## الحـــــذف

جاء في لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه ، وحذف الشيء : إسقاطه[١].

والحذف فن بديعي أشار إليه كثير من العلماء ، قال عنه رشيد الدين العمري ، المعروف بالوطواط : "وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه"[٢].

وقال ابن حجة الحموي عن الحذف : "هذا النوع عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة ، بشرط عدم التكلف والتعسف"[٣].

أما عن مستخرِج هذا الفن ، فقد ذكر ابن معصوم المدني "أن هذا النوع – أعني الحذف – من مستخرجات الإمام أبي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار"[٤].

وعرض السيوطي لفن الحذف ، وعرفه بقوله : " وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفاً من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف"[٥].

وتعريف السيوطي له لا يخرج عن تعريفات من سبقوه .

ولقد أورد السيوطي له عدة صور ذكرها مجملة بطريق الحصر ، فقال: "..... بأن يحذف كل حرف موصول ، ويأتي بالجميع مقطوعة ، أو

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (حذف) .
(٢) حدائق السحر ، رشيد الدين العمري ، صـ١٦٦ .
(٣) خزانة الأدب ، ابن حجة الحموي ، صـ٤٣٩.
(٤) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٦ /١٧٦.
(٥) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٥.

عكسه ، أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة ، أو عكسه ، أو يأتي بكلامه متخالفاً حرف منه موصول وحرف مقطوع ، أو حرف معجم وحرف مهمل ، أو كلمة كل حروفها معجمة ، وكلمة كل حروفها مهملة ، وهكذا ، أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف"[١].

وفي إطار التمثيل لهذا النوع ذكر "السيوطي" عدة نماذج ، يمكن توزيعها على صور الحذف أو أقسامه التي ارتآها ، مع محاولة تأطير كل صورة أو قسم منها ، حتى تتضح الرؤية وتتكشف الصورة.

الأول : حذف كل حرف موصول ، والإتيان بالجميع مقطوعة ، مثاله "الذي أورده الرازي في نهاية الإيجاز:

وزر دار زرزور ودار زرارة ودار رداح إن أردت دواء

وقولي في بديعيتي :

روّض ودم وأرح ردد وود وزر وازر ووال دؤادا وزد ورم[٢]

الثاني : حذف كل حرف مقطوع ، والإتيان بالجميع موصولة، ومثاله: "قول الحريري :

فتنتني فجننتني تجنّي بتجن يفتن غب تجني[٣]

الثالث : حذف كل حرف منقوط ، والإتيان بالجميع مهملة ، مثل "قول الحريري : " الحمد لله المحمود الآلاء ، المحمود الأسماء ، الواسع العطاء ، مالك الأمم ، ومصور الرمم ، وأهل السماح والكرم ، ومهلك عاد وإرم ، أدرك كل سر علمه ، ووسع كل مصر حلمه"[٤].

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٥

(٢) السابق ، الصفحة ذاتها .

(٣) السابق ، الصفحة ذاتها .

(٤) السابق ، الصفحة ذاتها .

الرابع : حذف كل حرف مهمل ، والإتيان بالجميع منقوطة ، مثل "قول الحريري:

شغفتني بجفن غضيض غنج يقتضي تغيض جفني
غشيتني بزينتين فشفتني بزيّ يشف بين تثنى [١]

الخامس : أن يأتي الكلام حرفاً موصولاً ، وحرفاً مقطوعاً ، ولم يأت "السيوطي" له بمثال ، وإنما قال : "ومثال الخامس رسالته"[٢].

السادس : أن يأتي الكلام حرفاً معجماً وحرفاً مهملاً ، ومثل له بقول الحريري في رسالته: الرقطاء : "أخلاق سيدنا تحب ، وبعقوته يلب ، وقربه تحف ، ونأيه تلف " ، ومن النظم :

فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه
فإنه بر بمن آنس ضوء شهبه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه [٣]

السابع: أن يأتي الكلام كلمة حروفها معجمة ، وأخرى كل حروفها مهملة ، ومثاله :

اسمح فبث السماح زين ولا تخب آملاً تضيف[٤]

الثامن: حذف أحد الحروف كالألف ، نبه على ذلك الرازي في "نهاية الإيجاز"[٥]، ومثاله : خطبة سيدنا (علي) ﷺ الذي يقول فيها : "حمدته حمد مقر بربوبيته، متخضع لعبوديته ، متنصل من خطيئته ،

---

(١) السابق ، الصفحة ٤٢٥، ٤٢٦.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ص٤٢٦.
(٣) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢٦
(٤) السابق ، الصفحة ذاتها
(٥) ينظر : شرح عقود الجمان ، السيوطي ، ص٤٢٥.

معترف بتوحيده ، مؤمل من ربه مغفرة تنجيه ، يوم يشغل عن فصيلته وبنية .... إلخ "[1] .

(١) أنوار الربيع ، ابن معصوم المدني ، ٦ /١٧٦ ، ١٧٧.

## المبحث التاسع عشر
## التحري والمنتحل والمنتقي

جاء في لسان العرب : حرى الشيء يحرى حرياً : نقص . والحْرىُ: النقصان بعد الزيادة ، وأحْرِ به : مثل ما أحج به ، ومن أحْرِ به اشتق التحري في الأشياء ونحوها وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال ، والتّحرى : قصد الأولى والأحق ، والتّحرى : القصد والاجتهاد في الطلب[١].

والتحرى والمنتحل والمنتقي أسماء لفن بديعي اخترعه "السيوطي" وعرفه بقوله : "وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الألثغ لا يعاب عليه تحرياً"[٢].

ويتحقق ذلك بصحة معنى الكلام على تقدير اشتماله على ذلك الحرف الذي عدل إليه وعُبّر به عن الحرف الآخر ، كقول الشاعر :

من شاء جمع معان قد خصصت بها وجاوزت كل حد لم ينل وطرا
وكيف يسطاع أن تحصى فضائلها وزندك الفرد مهما تقدحه ورا [٣]

فإنه إذا قرأهما الألثغ الذي يبدل الراء غيناً معجمة فقال (وطغي) بدلاً من (وطرا) و(وغا) بدلاً من (ورا) كان لهما معنى مستقيم ، لا تعارض بينه وبين المعنى الذي يتحقق بوجود الراء.

ولإعجاب السيوطي بهذا الفن أورد بيتين لشاعر يعلن إعجابه بهذا الصنيع ، فقال : وذيل في ذلك :

وذات وجهين أتت بدعة غايتها في الحسن لا تبلغ

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة (حرى)
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٦.
(٣) السابق الصفحة ذاتها.

قافـية رائيـة قبل لا يعاب في إنشاها الألثغ[١]

ولإعجابه – أيضاً – صاغ على هذا المنـوال ، ويبـدو ذلـك مـن قولـه : "وقد عملت منه أبياتاً في "الراء" و "السين" ، فمن الأول قولى:

راية العلم لم تزل تنصب في المحافل

ووهـى كل خامل في فنا الجهل رافل[٢]

فإنه إذا أبدلت (راء) راية (غيناً) صار (غاية) ، وإذا أبدلت (راء) رافل (غيناً) أصبحت (غافلا) ، ولم يخرج كل منهما عن المعنى المراد.

وكذلك "قولي" :

من يحز الفضل فأصحـابه ألسنـها بذمـة سـائدة

ومن يصغ نظماً فأعداؤه للقدح في مقصوده صائرة[٣]

فإنه إذا أبدلت فيه (راء) سائرة وصائرة (غيناً) صار (سائغة) و (صائغة)، فأفاد المعنى المراد.

ثم انتقل إلى (السين) فقال : "ومن الثاني قولي:

وبدر شكا عينيه والضعف فيهما فأفديه من بدر تحامل عن حسن

أحاشيه مـن تعليقه بتمـائم وأرقيه بالذكرى من العبث والنفس[٤]

فإذا قرأها من يلثغ بالسين فَتُبْدَل (ثاء) ، صار الحس (حثا) وهـو قـذا العين ، والنفس (نفثاً) وهو هنا السحر، فأفاد المعنى الذي يريده الشاعر.

---

(١) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٧.
(٢) شرح عقود الجمان ، السيوطي ، صـ٤٢٧.
(٣) السابق الصفحة ذاتها .
(٤) السابق الصفحة ذاتها

# أهم نتائج البحث

بعد أن أعاننا الله جل في علاه على إتمام هذا البحث والوصول به إلى نهايته يمكننا عرض أهم ما توصلنا إليه من نتائج :

* عندما اعتبر السيوطي فن البديع تابعا لعلمى المعاني والبيان، فإنه لم يكن يقصد من وراء ذلك التهوين من شأن البديع، ولكنه ارتأى أنه لما كان الاحتراز عن الخطأ في تأدية الكلام فقد وضع له علم المعإني، وأن تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره قد وضع له علم البيان، ثم لما احتاجوا لتحسين الكلام وضع علم البديع، وعلى هذا فليس البديع إلاّ تابعاً لهما وملحقا بهما [١].

* إن السيوطي لم يلتزم ترتيب " التلخيص " في نظمه لأنواع البديع، بل نراه يقدم ويؤخر ويضيف لبعض الأنواع زيادة من عنده، وهو يصرح بذلك، مثل ما جاء في " الجناس "، فقد زاد على ما في التلخيص : " جناس التصحيف " و" الجناس المشوس"[٢]. وفي " السجع " زاد عليه " سجع التسميط " و" سجع التجزئة " [٣]، وذلك لمناسبة يراها، وهو يشير إلى ذلك في موضعه.

* لم يكتف السيوطي بنظم ما جاء في " التلخيص " من أنواع البديع، بل أضاف إليها أحد عشر نوعا ممن سبقوه، هى : التسبيغ،

---

(١) ينظر : شرح عقود الجمان، السيوطي " مقدمة الكتاب " صـ٥٤.
(٢) السابق، صـ٣٩٨، ٤٠٦.
(٣) السابق، صـ٤١٧، ٤١٨.

والتطريز، والتعديد، والتنسيق، والفرائد والتنكيت، والانسجام، والتخيير، والائتلاف، والطاعة، والعصيان، والحذف، إضافة إلى أنه قد اخترع نوعين هما : التضييق، والمتحرى، والمنتحل والمنتقى، وقد أشار إلى ذلك في كتابه [١].

* اعتمد السيوطي كثيرا على الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، وذلك على غير ما نجده في كتب البلاغة الأخرى، لدرجة أنه اعتبر الاستشهاد بالحديث النبوى من أسس بناء منهجه في كتابه، فنراه يقول في بداية حديثه عن علم البديع : " وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به " [٢].

* اعتمد السيوطي في الاستشهاد بالشعر على التنويع، فلم يترك عصراً إلا استشهد بشعره، فأتى بشواهد منذ العصر الجاهلى وحتى عصره الذي أتى منه بشواهد من أشعاره، وذلك ليؤكد على أن البلاغة العربية ليست كغيرها من العلوم، فهى تتميز بالانفتاح على كل العصور في اختيار شواهدها الشعرية.

* استعان السيوطي في درسه البلاغى بمصادر كثيرة أشار إليها صراحة، مثل : الإيضاح والتلخيص للقزوينى، والصناعتين للعسكرى، والمثل السائر لابن الأثير والمصباح لبدر الدين بن مالك، وتحرير التحبير

---

(١) السابق، ص٤٢١، ٤٢٦.
(٢) شرح عقود الجمان السيوطي.

لابن أبي الإصبع، ومفتاح العلوم للسكاكى، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر... وغير ذلك كثير.

* لم يكن السيوطي في عرضه لأنواع البديع اللفظى ناقلا من غيره أو جامعاً فقط بل كانت له آراؤه، وتقسيماته، ونماذجه، وعرض الآراء، والموازنة بينها، والتعليل عند الترجيح، ويعتمد كثيرا على تأصيل رؤيته من خلال عرض آراء السابقين. فهو بحق عالم من علماء البلاغة في القرن التاسع الهجرى، له تأثيره في معاصريه وفيمن جاء بعده.

**والله نسأله العون والسداد**

## أهم المصادر والمراجع

* الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية " بيروت " طبعة " ٢٠٠٣م ".
* أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، إصدار سنة "٢٠٠٠م ".
* إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف "القاهرة"
* الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوى، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب " ١٩٧٣" مصر .
* أنوار الربيع في أنواع البديع،ابن معصوم المدنى، تحقيق شاكر هادى شكر، مطبعة النعمان " النجف " الطبعة الأولى " ١٩٦٨م ".
* الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية " بيروت "،الطبعة الأولى " ٢٠٠٢م".
* البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث " القاهرة ".
* البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق د. أحمد بدوى، د. حامد عبد المجيد، مراجعة إبراهيم مصطفي، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر.

* بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف نهضة مصر " بدون ".
* بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس، تحقيق محمد مصطفي، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " مصر " .
* بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح عبد المتعال الصعيدى، مكتبة الآداب " القاهرة " ١٩٩٩م.
* البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الشركة الدولية للطباعة.
* التبيان في البيان، شرف الدين الطيبي، تحقيق الدكتور توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله، الكويت، طبعة " ١٩٨٦م ".
* التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، عبد الواحد الزملكاني، تحقيق د. أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثى، مطبعة العاني، بغداد، طبعة " ١٩٦٤م ".
* تحرير التحبير، ابن أبي الإصبع المصرى، تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية " القاهرة " طبعة "٢٠١٢م".
* التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقى دار الكتاب العربي " بيروت " الطبعة الأولى .
* جوهر الكنز، تلخيص البراعة في أدوات ذوى البراعة، نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، تحقيق د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، طبعة " ٢٠٠٩م"

* حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمرى " الوطواط "، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، تقديم أحمد الخولى، المركز القومى للترجمة، الطبعة الثانية "٢٠٠٩م " .
* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى " ١٩٦٧ ".
* خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، المطبعة العامرة " مصر " طبعة ١٢٩١هـ.
* سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية " بيروت "، الطبعة الأولى "١٩٨٢ م" .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد " شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحى بن محمد العسكري "، تحقيق محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير " دمشق "، الطبعة الأولى " ١٩٩٣م ".
* شرح عقود الجمان في علمى المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عثمان نشر.
* شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. إبراهيم محمد الحمداني، د. أمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية " لبنان "، طبعة " ٢٠١١م".
* شرح المرشدي على عقود الجمان في علم المعاني والبيان السيوطي، مطبعة مصطفي البابى الحلبي بمصر، طبعة " ١٣٤٨هـ ".
* الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر.

* صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيرى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربي.
* الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، مطبعة محمد على صبيح، الطبعة الثانية " القاهرة ".
* علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت " لبنان ".
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيروانى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثانية " ١٩٥٥م ".
* الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمى الهمذاني، تحقيق السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية " بيروت "، طبعة " ١٩٨٦م".
* فن الجناس، على الجارم، دار الفكر العربي " القاهرة ".
* فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحى بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامى بيروت.
* قانون البلاغة، محمد بن حيدر البغدادى، " مطبوع ضمن رسائل البلغاء "، مطبعة محمد على صبيح " القاهرة " الطبعة الرابعة " ١٩٥٤م ".
* كتاب البديع،عبد الله بن المعتز،نشر إغناطيوس كراتشقو فسكى،دار المسيرة "بيروت"
* كتاب التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي،تحقيق : اليزابث مارى سارتين، المطبعة العربية الحديثة " القاهرة ".

* كتاب جنان الجناس في علم البديع، صلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب "قسطنطينية "، الطبعة الأولى " ١٢٩٩هـ ".
* كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبي، المطبعة الوهبية بمصر طبعة " ١٢٩٨هـ ".
* كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تقديم د. إبراهيم الخولى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " القاهرة ".
* كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق د: عبد الحميد هنداوى، المكتبة العصرية " بيروت "، الطبعة الأولى " ٢٠٠٣م ".
* كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى "١٣٢٧هـ " .
* كتاب مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي، المطبعة الأدبية " مصر "، الطبعة الأولى.
* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزى، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت " لبنان " الطبعة الأولى "١٩٩٧م"
* لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة
* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تقديم وتحقيق وتعليق د. أحمد الخولى، د. بدوى طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر " الفجالة – القاهرة ".

* المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك،تحقيق وشرح د. حسنى عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب " القاهرة ".
* معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي، ضبط وتصحيح وفهرسة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية " بيروت "، الطبعة الأولى " ١٩٨٨م ".
* المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد البراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن الحسينى، دار الحرمين " القاهرة " طبعة " ١٤١٥هـ ".
* المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدى بن عبد المجيد السلفي، مطبعة العلوم والحكم " الموصل " طبعة " ١٩٨٣م ".
* مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق د. محمد سمير الدروبى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة " مصر ".
* نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتورة : نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
* نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى، دار الكتب العلمية " بيروت ".
* نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين بن أحمد النويري، تحقيق د. مفيد قميحة دار الكتب العلمية " بيروت "، الطبعة الأولى " ٢٠٠٤م ".
* نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر طبعة سنة " ١٣١٧هـ ".

* النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس، تحقيق د. أحمد حالو وآخرين، دار صادر " بيروت "، الطبعة الأولى " ٢٠٠١م ".
* الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزى،تحقيق د. فخر الدين قباوة وعمر يحيى، طبعة المجمع العلمى " دمشق "، طبعة " ١٩٧٥م ".
* الوساطة بين المتنبى وخصومه، القاضى على بن عبد العزيز الجرجإني، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، وعلى محمد البجاوى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م.
* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبى،تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية " بيروت " طبعة " ١٩٧٩م ".